بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب باليا لدخول
الامالة فيه ولانه من اوئب بلوغ منصوب على انه اسم ان
والخبر تقدم الكلام عليه مبنى فى موضع جر بالاضافة ولم يظهر
الجر فيه لانه مقصور ويكتب باليا لان واحدة منية لم حرف
يجزم المضارع ومعناه النفى وقد تقدم الكلام عليه تبرح فعل
مضارع مجزوم بلم وانما حركت الحا لالتقا الساكنين وهما الحاء
ولام التعريف فى الشمس وتبرح من اخوات كان ترفع الاسم
وتنصب الخبر وهذه الجملة جواب للشرط الذى فى لو الشمس
مرفوع على انه اسم تبرح والالف واللام لتعريف الحقيقة
او للعهد الحسى او الذهنى يوما منصوب على انه مفعول فيه
فهو ظرف والعامل فيه تبرح دارة مفعول به ولا يكون
خبر التبرح لانها هنا تامة اكتفت باسمها كقوله تعالى فلن
ابرح الارض فان قلت لاى شى جعلتها تامة ولم تجعل
الشمس اسمها ودارة خبرها قلت لان المعنى يفسد لان
الخبر فى هذا الباب انما هو الخبر الذى كان خبرا فى اول الامر
فى باب المبتدا والخبر والخبر صفة يحكم بها على المبتدا تقول
زيد قايم فاذا ادخلت كان قلت كان زيد قايما فالقايم
هو زيد وزيد هو القايم فلو جعلت دارة خبرا للشمس لما
حسن هذا لان الشمس لا تكون دارة للحمل ولا تتصف بذلك
فتعين ان تكون تبرح ح تامة اكتفت باسمها عن الخبر ق ل
الشيخ جمال الدين محمد بن مالك جميع الباب ياتى تاما الا ليس

وفى

وفى وقال فى التسهيل ان اريد بتبرح تذهب سميت تامة
انتهى ويحتمل ان تكون دارة منصوبا بنزع الخافض اى لم
الشمس يوما من دارة الحمل ونزع الخافض كثير منه قوله تعالى
واختار موسى قومه اى من قومه وقوله تعالى الا من سفه
نفسه اى فى نفسه وقول الشاعر امرتك الخير فافعل ما امرت به
اى امرتك بالخير ويحتمل ان تكون تبرح بمعنى تفارق فيكون
المعنى لم تفارق الشمس يوما دارة الحمل وهذا احسن واما
قول ابى الطيب
اذا كان شم الروح ادنى اليكم   فلا برحتنى روضة وقبول
فللناس فيه كلام طويل وعابوا على ابن جنى رحمه الله ما فسره
به لانه جعل برح من اخوات كان التامة واتى فيها بتاويل
بعيد واحسن ما قيل فيه قول المخزومى وهو ان رحيلا بيننا (واحدا)
فى الحياة وبعده رحيل ثان وهو الموت فلا يكون رحيل واحد
اقرب من ان يكون رحيلان فدعا لنفسه بالحياة لانه ما دام
يشم الروح فهو اقرب منه اليهم اذا صار تحت التراب وهذا
هو الصحيح وما سواه هدر ويكون برح هنا بمعنى فارق
كما ادعيته فى بيت الطغرائى رجع الحمل مجرور بالاضافة
اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا
للمح الصفة فيما غلب عليه الاستعمال فى العلمية المعنى لو ان
المقام فى المكان الشريف يبلغ المعنى ما برحت الشمس مقيمة
فى دارة الحمل لانها فى هذا البرج تشرف فى تاسع عشر درجة

ثلاثين سنة دورة واحدة قالوا تلك الثوابت مبالغة في
بطي حركته رجع وقال ابن قلاقس

ان كنت تبغي وطنا   من العلى فاغترب
فالسمر في غاباتها   معدودة في القصب
والشمس لا ترقى في   المشرق لو لم تغرب

وقال ابن الساعاتي

وكن غائبا عن كل ارض باختها   وان حل مغناها كواكب عين
فلولا فراق الدر اصداف بحره   لا نكره تاج وصد جبين

وقال ايضا

ولا يصدك عن شي ترفعه   فربما صار درا نازح السحب
لم يشرف الدر لولا هجر موطنه   والبدر ما تم حتى جد في الطلب

وقال ابن صردر

قلقل ركابك في الفلا   ودع الغواني للقصور
لولا التغرب ما ارتقى   در البحور الى النحور
فالتبر كالترب ملقى في معادنه   والعود في ارضه نوع من الحطب

وهو ماخوذ من قوله

اضيع في معشر وكم بلد   يعد عود الكبا من حطبه

انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة حجة العرب اثير
الدين ابو حيان محمد بن يوسف في شعبان المعظم سنة
ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة المحروسة قال انشدنا
ابو الحسين القشيري بقراتي عليه قال انشدنا ابو الحسن علي بن

احمد الصوفي المؤذن بسبتة قال انشدنا ابو الشكر حماد بن
هبة الله بحران لنفسه

قالوا الى كثر المسير مجتهدا   في الارض تنزلها طورا وترتحل
فقلت لو لم يكن في السير فائدة   ما كانت السبع في الابراج تنتقل

ونقلت من مسودات بخط القاضي شمس الدين احمد بن
خلكان ما صورته ومن الشعر المنسوب الى الشهاب السهروردي
المقتول ما رواه عنه الجلال سليمان بن ابي القاسم بن داود
الخلخالي قال انشدني الشهاب لنفسه بخلاط في سنة
احدى وثمانين وخمسمائة

اقول لجارتي والدمع جار   ولي عزم الرحيل من الديار
ذريني ان اسير ولا تنوحي   فان الشهب اشرفها السواري

وقلت انا

سافر تنل عزا فمسك الورى   الا دنا في سرة الغزلان
والرمح لما فارق الوطن اغتدى   بذوابة خفقت وتاج سنان

وقلت ايضا

سافر تنل رتب المفاخر والعلى   كالدر سار فصار في التيجان
وكذا هلال الافق لو ترك السرى   ما فارقته معرة النقصان

وفي قول الطغرائي في هذا البيت من البديع الايضاح وارسال
المثل اما ارسال المثل فانه واضح لان كل من سمعه وحفظه
تمثل به فيما يليق من الوقائع واما الايضاح فانه ازال اللبس من
خفا الحكم الذي ادعاه في البيت الذي تقدمه وهو ان العز في النقل فهذا
حكم خاف عند المخاطب حتى يخاطبه بقوله لو ان في شرف الماوى

البيت فيزول اللبس ويتضح الحكم

أهبْتُ بالحظ لو ناديت مستمعا والحظ عني بالجهال في شغل

اللغة اهاب الراعي بغنمه اذا صاح بها لتقف ولترجع واهاب بالبعير وهاب زجر للخيل وهي زجر للفرس معناه توسعي وتباعدي **الحظ** النصيب والجد وجمع القلة أحظ والكثير حظوظ واحاظ جمع على غير قياس كانه جمع احظ ولقد حظظت تحظه فانت حظ وحظيظ ومحظوظ وانت احظ من فلان **ناديت** الندا الصياح **مستمعا** اسم فاعل من استمع **الجهال** جمع جاهل والجهل خلاف العلم تقول جهل جهلا وجهالة **شغل** فيه اربع لغات شغل بضم الشين وسكون الغين وبضمهما وشَغل بفتح الشين وسكون الغين وشَغَل بفتحهما **الاعراب** اهبت فعل ماض من اهاب والتاء ضمير الفاعل بالحظ الباء هنا للتعدية والالف واللام للعهد الذهني والجار والمجرور في موضع النصب **لو ناديت** تقدم الكلام على لو في قوله ولا اخل بغزل لان البيت ناديت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل **مستمعا** منصوب على انه مفعول به لناديت **والحظ** الواو للابتدا الحظ مرفوع على الابتدا **عني** جار ومجرور والنون الثانية للوقاية والياء ضمير المتكلم في موضع جر بعن **بالجهال** جار ومجرور والبا تتعلق بشغل **في شغل** في هنا ظرفية وهي متعلقة بمحذوف تقديره مستقر فموضع الجار والمجرور رفع على انه خبر للمبتدا وهو الحظ وتقديره والحظ مستقر في شغل بالجهال عني وما احلى قول من قال

ورقيع اراد ان يعرف النحو بزي العيار لا المستفتي
قال لي لست تعرف النحو مثلي قلت سلني عنه اجبك لوقتي
قال لي وما المبتدا وما الخبر المجرور وجر فقلت ذقنك في استي

انشدني من لفظه القاضي شمس الدين محمد بن علي السروجي
قال انشدني من لفظه لنفسه المولى زين الدين عمر بن الوردي
وانشدنيه فيما بعد اجازة ونقلته من خطه

واغيد يسئلني ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا فقلت انت القمر

المعنى صحت بالحظ وطلبت اقباله لو انني ناديت من يسمعني لان الحظ اشتغل عني بالجهال وهذا ينظر الى قول عبد الرحمن بن الحكم

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

والصحيح ان الحظوظ ما تعلل فما وجدانها وعدمها باستحقاق من الطرفين بل الله سبحانه وتعالى يرزق من يشا بغير حساب قال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قلت نعم امنت وصدقت انه لا ينفع ذا الجد منك الجد ولا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى اذ هو فعال لما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **واعلم ان الحظوظ** امور يقدرها الله ويقتضيها قضاؤه وقدره لا يعللان على الصحيح لانه لو كان ما يوجده معللا بعلة لكانت تلك العلة اما قديمة

ويلزمها قدم الفعل اذ المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما
وهو محال واما محدثة ويفتقر الامر في ذلك الى علة اخرى
فاما يلزم الدور واما التسلسل وهو محال وهذا المراد بقول
مشايخ الاصول خالق كل شي صنعه ولا علة لصنعه وهذه
حجة كافية في هذه المواطن والا فللبحث في هذه المسيلة مجال
متسع لا نهام امهات الاصول واذا كان الصحيح ان الله
تعالى له ان يثيب العاصي ويعاقب الطايع في الدار الاخرة
وهي دار القرار ونعيمها وجحيمها ابديان سرمديان فما
ظنك بالحظ وهو نصيب هذه الدار الفانية التي لا بقا لها
وللحظ فان في هذه الدنيا وثواب الاخرة وعقابها لا نهاية
لهما ولا نسبة للمتناهي في جنب ما لا يتناهى لبتة افترى ان
الله تعالى ليس له ان يهب الحظ لمن يشا استحقه ام لم يستحقه
في هذه الدنيا الفانية قل متاع الدنيا قليل وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور وما احسن قول ابي الفوارس سعد بن محمد الصيفي
على سابقة المجهول الزمني ٭ صبري وصمتي فلم احرص ولم اسل
لو نيل بالقول لم تحرم الرويا الكليم وكان الحظ للجبل
وحكمة العقل ان عزت وان شرفت ٭ جهالة عند حكم الرزق والاجل
قلت قد فرق ارباب العربية بين الرؤيا والروية فقالوا الرويا
مصدر راى للحلم والروية مصدر راى العين وغلطوا ابا
الطيب في قوله
مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ٭ ورؤياك احلى في العيون من الغمض

كلوا الرويا للحلم قال الله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون فعلى هذا فقد
وهم هذا الشاعر في استعماله الرويا هنا في قوله لما حرم
الرويا الكليم وانما حرم الروية وهذا الغلط قد وقع فيه كثير
من الفضلا رجع وقريب من قول ابي الفوارس قول الاخر
بلغ المطامع لا بنفقة فان من ٭ ترك المطامع كان انجح متجرا
نال الكدى ترك المطامع خلقه ٭ عين الحياة وفاتت الاسكندرا
قال العباس بن المامون سمعت امير المومنين المامون
يقول لعلي بن موسى الرضا ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام
على ذوي الادوات الكاملة واستيلا الحرمان على المتقدم في
صنعته ومعاداة العوام لاهل المعرفة وقال امير المومنين
ابو جعفر المنصور استاذن العقل على الحظ فحجبه قلت هذا من
جوامع الكلم وهو انه كلام قليل معناه شريف جزل يعني
ان الحظ هو الامير المخدوم المحجب المطاع والعقل هو المامور الخديم
المبذول الممتثل لانه اتى باب الحظ والا اتى دون من اتى اليه
وسعى الى بابه واستاذن عليه لما لم يصل اليه ومن طلب منه
الاذن اشرف ممن طلب له فما اذن والمحجوب اقل من المحجب بدركات
وذلك اكثر بدركات لانه لم يكن اهلا للدخول نعم
نعم من لم يكن للوصال اهلا ٭ فكل احسانه ذنوب
ولا ينكر هذا الكلام من اهل بيت النبوة لانهم احق العالمين بميزات
البلاغة والفصاحة والحكم وقال بعض الحكما الحظ للعقل
ان شئت سر او اقم فاني مستغن عنك ومن الكلم النوابغ

خيم النقص والجد طنبه وسافر الفضل والحظ جبينه وقال آخر

فكم من غبي غني وكم من فقيه فقير وقال آخر

وانا استقام الدهر بما للفتى اغنت سعادته عن التنجيم

ومثله قول محمد بن شرف القيرواني

ونجوم كاسه طوالع للمنى والسعد يستغني عن التقويم

حكى ابن الخطيب في تاريخ حلب عن الوزير عون الدين بن هبيرة انه قال الناس يتشاءمون بالتربيع وانا وليت الوزارة يوم الاربعاء رابع ربيع الاول ٥٤٤ سنة فقال له ابن ابي الفضل ان تبركت انت فقد تشاءمنا نحن به ذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس قال بينا ابو اسحاق مزيد ذات يوم جالس اذ جاءه اصحابه فقالوا يا ابا اسحاق هل لك في الخروج بنا الى العقيق والى قبا والى احد ناحية قبور الشهداء فان هذا يوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست ابرح من منزلي فقالوا وما تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بأبي وامي صلى الله عليه وسلم فقد التقمه الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال اجل ولكن بعد اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قال ابو عبادة البحتري

الا لبنا المقادير لا تكون ولم تكن الاحاظي والجدود

فيعلم اينا يغدو ويمسي له هذي المراكب والعبيد

ومثله قول ابن مقلة

واذا رايت الفتى باعلى رتبة في شاهق من عزه المتمنع

قالت لي النفس المعروف بقدرها ما كان اولاني بهذا الموضع

ومن عدم تعليل الحظ قول ابي الطيب

هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

ويعجبني قول ابن قلاقس

ولست ترى في محكم الذكر سورة تقوم مقام الحمد والكل قرآن

قلت انما يتمشى على قول من قال ان الفاتحة لا بد منها في كل ركعة وهو مذهب الشافعي ومن تابعه مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرا الفاتحة وانما سميت السبع المثاني لانها تثنى في كل صلاة فعلى هذا الراي يحسن بيت ابي قلاقس لانها التي وردت فيها قلت قد ورد في اية الكرسي فضائل عدة وفي غيرها من السور والايات ولم ينفرد عن القرآن جميعه بهذه المزية غير الفاتحة على راي الشافعي اما على راي من جوز الصلاة بما تيسر من القران ولو اية مستدلا بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه حتى يكفيه في ذلك مدهامتان لا نهاية وهو مذهب ابي حنيفة فلا للحمد على غيرها وقد حكى ابن خلكان وغيره من اهل التاريخ ما جرى للقفال المروزي من صلاته بحضرة السلطان يمين الدولة محمد بن سبكتكين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة فمن اراد الوقوف عليها ففي ترجمة يمين الدولة وحكاها امام الحرمين في كتابه مغيث الخلق في اختيار الاحق ولكن ما رايت ان اذكرها

انا لما فيهما من الشناع رجع وقال الغزى

والحسن والقبح قد نحوتهما صفة ... شان البياض وزين الشيب والشبا
ظبى المحارف اقلام مكسرة ... روسهن واقلام السعيد ظبا

والثانى ماخوذ من قول ابى العلا المعرى

لا تطلبن بالة لك رتبة ... قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما ... هذا له رمح وهذا اعزل

وقال ابو اسحاق الغزى

لا تغتبن الزمان ان ذهبت ... بيوب ليث العرين من نوبه
فالحول لولا الجدود ما قصرت ... ايدى جماداه عن على جماه او رجبه

وقلت انا

لبئ رحت مع فضلى من الحظ خاليا ... وغيرى على نقص به قد غدا حالى
فانى كشهر الصوم اصبح عاطلا ... وطوق هلال العيد فى جيد شوال

وقال ابن قلاقس الاسكندرى

لولا الجدود لما ارتمت بمسافر ... كف الغنى وتعلقت بمقيم
والحظ حتى فى الحروف موثر ... يختص بالترقيق والتفخيم

وقال ابو تمام الطائى

لزموا مركز الندى وذراه ... وعدتنا عن مثل ذاك العوادى
غير ان الربا الى سبل الانواء ... ادنى والحظ حظ الوهاد

وقال ابن جنى فى قول ابى الطيب

اين ازمعت ايهذا الهمام ... نحن نبت الربا وانت الغمام

انما خص الربى بالذكر لان نباتها احسن وقال ابو زكريا الخطيب

الى

الى بها للوزن وقال الشيخ تاج الدين وعندى ان نبت الربى اشد احتياجا الى الغمام من الوهاد لان الوهاد يمكن ان يسقى من غير الغمام قلت وهذا تاويل شعرى رقيق الماخذ حسن الى الغاية ومما دله على ذلك الا قول ابى تمام وقول ابى العلا ايضا

ولو ان السحائب هى تعقل ... لما روّى مع النخل القتادا
ولو اعطى على قدر المعالى ... سقى الهضبات واجتنب الوهادا

وقال الباخرزى

لا تحسد البخت اعيانا ومال الى ... قوم بعدهم الارذال اعيانا
يدع البصل المذموم اكسية ... ويترك النرجس المحمود عريانا
وينبت الشوك فى ارض وجارتها ... تجنى اكف بغاة الرزق عقبانا

وقال ابو بكر بن اللبانة

ان ضعت والشعر مما قد علمت به ... ونال جودك اقوام وما شعروا
فالجود كالمزن قد يسقى بصيبه ... شوك القتاد ولا يسقى به الزهر
ان لم اكن اهل نعمى ارتجيك لها ... فالسلك خيط وفيه تنظم الدرر

وقال مهيار الديلمى

لا تحسب الهمة العليا موجبة ... رزقا على قسمة الارزاق لم يجب
لو كان افضل ما فى الناس اسعدهم ... ما انحطت الشمس عن عال من الشهب
او كان ايسر ما فى الافق اسلمه ... دام الهلال فلم يمحق ولم يغب

وقال الطغرائى

واعظم رزء انى بفضائلى ... حرمت وما غيرهن ذرائع
اذا لم يرد بى مورد غير غلة ... فلا صدرت بالواردين مشارع

وقال القاضي الفاضل

ما ضر جهل الجاهلين ... ولا انتفعت انا بحذقي
وزيادتي في الحذق فهي ... زيادة في نقص رزقي

وقال شرف الدين بن عنين

كأنني في الزمان اسم صحيح ... جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد في بنيه كواو عمرو ... وملغى الحظ فيه كواو واصل

وقال ابو العلا المعري

ولابد للحسناء من ذام حسنها ... ولا ذم نفسي غير سيء بختها

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال

قد عقلنا والعقل اي وثاق ... وصبرنا والصبر مر المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي ... فاضلا عن قسمة الارزاق

وما احسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

يمنعني باخل وسمح ... وليس لي منهما نصير
وغايتي ان الوم حظي ... وحظي الحائط القصير

وقال ابن سنا الملك

ورب مليح لا يحب وضده ... يقبل منه العين والخد والفم
هو الحظ خذه ان اردت مسلما ... ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

وقال ايضا

ما ثم الا الحظ فارتقب له ... ولا تقل عقلي ولا حزمي
كم نقمة في طيها نعمة ... ويوجد الترياق في السم

وقال ابو العلا المعري

هو الحظ عير المرء تشتاق انفه ... الخزامى وانف العود بالعود يخزم

كتب

كتب الشريف الرضي الى الصابي

ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه ... ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهري على حنق ... فزاد ما بك في غيظي على زمني

وقال الامام الشافعي من ابيات

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني ... بنجوم افلاك السما تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ... ضدان مفترقان اي تفرق
فاذا سمعت بان محروما اتى ... ماء ليشربه فغاض فصدق
او ان محظوظا غدا في كفه ... عود فاورق في يديه فحقق

وقال عبد الجليل بن وهبون

يعز على العليا باني خامل ... وان ابصرتني خمود شهاب
وحيث ترى زند النجابة واريا ... فثم ترى زند السعادة كابي

وقال آخر

اذا جمعت بين امرين صناعة ... فاحببت ان تدري الذي هو احذق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع ... وحيث يكون النبل فالرزق ضيق

وقال آخر

كم فاضل فاضل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الالباب حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

وقال ابو اسحاق الغزي

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى ... وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان اديب ... كلا فشان النائبات تنوب
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها ... شيئا تعد بها عليك ذنوب
وغضارة الايام تابى ان يرى ... فيها لابناء الذكاء نصيب

وكذا من صحب الليالي طالبا   جدا وفهما فاته المطلوب

وهذا من قول ابي الطيب

وما الجمع بين الماء والنار في يدي   باصعب من ان اجمع الجد والفهما

وهو ينظر من طرف قريب   الى قول ابي تمام حبيب

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد   ولا المجد في كف امرئ والدراهم

وقال ابو علي الحسن بن رشيق

اشقى لفعلك ان تكون اديبا   او ان يرى فيك الورى تهذيبا

ما دمت مستويا ففعلك كله   عوج وان اخطأت كنت مصيبا

كالنقش ليس يصح معنى ختمه   حتى يكون بناؤه مقلوبا

وقال ابن الخياط الدمشقي

وما زال شوم الحظ من كل طالب   كفيلا ببعد المطلب المتداني

وقد يعدم الجلد الحريص مرامه   ويعطى مناه العاجز المتواني

ومنه قول الاخر

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته   ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي

وقال ابن عنين

يعد والرياض الحيا والارض مجدبة   رزقا وفي البحر ذيل السحب مسحوب

فلا العجز يعدي ذا الدوابله   ولا الحرص سقت تلك الشابيب

وقال ابو الاسود الدؤلي

المرء يحمد سعيه في جده   حتى يزين بالذي لم يعمل

ويرى الشقي اذا تكامل جده   يرمى ويقذف بالذي لم يفعل

وقال محمد بن شرف القيرواني

اذا اصحب الفتى جد وسعد   تحامته المكاره والخطوب

ووافاه

ووافاه الحبيب بغير وعد   طفيليا وقاد له الرقيب

وعد الناس ضرطته غناء   وقالوا ان فسى قد فاح طيب

اخذه ابن النقيب فقال ومن خطه نقلت

لو لحن الموسر في مجلس   لقيل عنه انه يعرب

ولو فسا يوما لقالوا له   من اين هذا النفس الطيب

يقال ان ابن بقية الوزير كان من اشد الناس لحنا فلما تولى الوزارة لم ير له لحن الا في الشاذ ونقلت من خط السراج الوراق له

الباء والخاء من بخت قد افترقا   بالباء والخاء من بخل لانسان

والباء والتاء من هذا وذاك هما   لب المسائل عن اسباب حرمان

ونقلت منه له ايضا

اراه يصد عني وهو لاه   بثوبي كليل الهجر والصد

فان لم يرعني لبياض لوني   فيرعاني لبختي فهو اسود

ونقلت منه له ايضا

اولاد اولادي ما منهم   من قال مثل الناس جدي السعيد

وما مرادي الحظ لكن انا   ولو اردت الحظ رمت البعيد

ونقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب له

وقالوا بماذا يكتب الحظ كاتب   جهول بطيء الجهالة خابط

فقلت بنطقا فاكتبوا الخط قائما   سوى شوم حظي وحده فهو ساقط

انشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباته

يا سيدي عطفا على متألم   يشكو من الايام خطا ساقطا

لو جا يكتب خطه محررا   ماجاءك الخط الا ساقطا

وانشدنى من لفظه لنفسه

هى الحظوظ فعش منها بما وهبت　　ولا تقل عالياً حظى ولا دونا
تغنى بذا دون هذا مع تماثله　　وقس على ما تراه الشين والسينا

وقال ابو الحسين الجزار

اشكو لعدلك جور دهر جاير　　فضلت به فضلاها الجهال
منعت به عقلاوه اذ قسمت　　بالجور فى انعامه لا تنال

وقال

وكم لى فيك من عذر اذا فت　　لفهمك فى غدو ورواح
من الغيد الحسان بلا اشتباه　　فكيف يفوتها لحظ القباح

وقال ابو بكر القهستانى

بالجد يسعى الفتى والا　　فليس يغنى اب وجد
وليس يجدى عليك كد　　ما دام يكدى عليك جد

وقال اخر

عضنا الدهر بنابه　　ليت ما حل بنابه
لا يوالى الدهر الا　　خاملا ليس بنابه

وقال القاضى الفاضل

واذا السعادة لاحظتك عيونها　　نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقا فهى حبايل　　واقتد بها الجوزا فهى عنان

وقال ابن نباته السعدى

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط　　ولا تخش ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضاير　　ولا ضاير الا مع السعد نافع

وقال ابو العلا المعرى

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل　　ولو نظرت شزرا اليك القبايل
وان فوقت الاعدا نحوك اسهما　　تنتها على اعقابهن المناصل

حكى

حكى ان بعض المطربين غنى فى جماعة عند بعض الامرا فلما اطربه قال لمملوكه هات قبا لهذا المغنى ولم يفهم المغنى ما يقوله الامير فقام الى بيت الخلا وفى غيبته جا المملوك بالقبا فوجد المغنى غايبا وقد حصل فى المجلس عربدة وامر الامير باخراج الجميع فقيل للمغنى وهو فى اثنا الطريق بعد ما اخرج ان الامير امر لك بقبا ولم تلحقه فلما كان بعد ايام حضر عند ذلك الامير وغنى اذا انت اعطيت السعادة لم تبل البيت هكذا بفتح التا وضم البا فانكروا عليه ذلك فقال فى ذلك اليوم لما بلت فاتتنى السعادة من الامير فاوضحوا القضية للامير فاعجبه ذلك وامر له به وقال عبد القدوس

وليس رزق الفتى من حسن حيلته　　لكن حدود بارزاق واقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد　　يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

ذكرت بالصيد هنا حكاية مطبوعة وهى ان الرشيد سال جعفر عن جواريه فقال يا امير المومنين كنت فى الليلة الماضية مضطجعا وعندى جاريتان وهما يكبسانى فنا وست عليهما لانظر صنيعهما واحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشى فلعبت به فانتصب قايما فوثبت اليه المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا احق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من احيا ارضا ميتة فهى له فقالت المكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن اقتنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه

وقال هل من سلو عنهما فقال لجعفر هما ومولاهما بحكم امير المومنين
وحملهما اليه وقال عيسى بن ابان كنت عند المامون فاستاذنته
في الخروج الى البصرة الى عيالي فقال انا اشوق منك الى عيالي ولكن
وجه اليهم ليحملوا ثم قال للخادم على راسه مرهم بالوصول واقبل غلام
لا نبات بوجهه مغلف بالغالية فسلم فقال مرحبا فاجلسه
على فخذه اليمنى واقبل اخر فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر
اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى بمن ترى ان ابداء فقلت اعيذ
امير المومنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال
يا عيسى ليس الذي ذهبت اليه انهما جاريتان اشتهيتهما في
زي الغلمان قلت امير المومنين اعلى عينا فقالت لا والله يا عيسى
ما تحسن الحكومة الم تسمع قول الله تعالى والسابقون الاولون فتبسم
وقال فقلت والله متبجحا وتمنيت اني كنت اهتديت الى ما قالت
بجميع ملكي ثم قالت الاخرى والله ما تبصر من الحكومة شيئا الم
تسمع قول الله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى فتركتهما وخرجت
ذكر ذلك صاحب كتاب الجليس والانيس رجع قلت هو الزمان
مولع بخمول الادبا وخمود نار الاذكيا كم اخنى على الفضلا وجهل
قدر العلما هذا الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح
الدين يوسف كان متاديا حليما حسن السيرة متدينا قل ان
عاقب على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة وهو اكبر
اخوته ما صفا له الدهر ولا هناه بعد ابيه لبث مدة يسيرة
بدمشق ثم حضر اليه عمه العادل ابو بكر واخوه الملك العزيز

عثمان فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد ثم جهزاه الى شميساط
وفي ذلك كتب الى الامام الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقى من الاول

وكتب اليه الامام الناصر الجواب

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا ... بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم ... وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره الناصر بل توفي فجاة في شميساط ومن شعره

اما آن للسعد الذي انا طالب ... لادراكه يوما يرى وهو طالبي
نرى هل يريني الدهر ايدي شيعتي ... تمكن يوما من نواصي النواصب

ومن شعره رحمه الله على ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب

يا من يسود شعره بخضابه ... لعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ... ولك الامان بانه لا ينصل

ووجدتها بخط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان في بعض
مسوداته لابن الكيزاني المصري ووجدت بخطه ايضا ما صورته
نقلت من خط كمال الدين بن العديم الحلبي من مسوداته التي
علقها للتاريخ من ترجمة للملك الافضل نور الدين وذكر البيتين
اللذين اولهما مولاي ان ابا بكر وصاحبه ثم قال وبعض الناس
يقول انهما من نظم ابي فراس بن ابي الفرج البزاغي بن اخت الاديب
حماد البزاغي ثم ذكر في الحاشية ان ابا طالب بن زيادة اجابه

عن البيتين المذكورين بالابيات الثلاثة التي في اخرها الناصر
انتهى وهذا الملك الناصر داوود صاحب الكرك بن المعظم لم
يزل منكد الحال مشتتا في البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر
القضاة بن بصاقة والشيخ شمس الدين الخسروشاهي وقد
استصحب جواهر نفيسة وتحفا ظريفة والتجا الى الامام الناصر
وطلب الحضور بين يديه ليشاهده في الملا فما قدر له ذلك
ولا وافق الخليفة عليه حتى امتدحه بقصيدته البائية التي اولها

وَدَانٍ اَلَمَّتْ في الكثيب ذوائبُهُ ... وجنح الدجى وحف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده ... وتبكي على تلك الطلول سحايبه

ومنها

ايحسن في شرع المعالي ودينها ... وانت الذي تعزى اليه مذاهبه
باني اخوض الدو والدو مقفر ... سباريته مغبرة وسباسبه
وياتي عزيزي من بلاد قريبة ... له الامن فيها صاحب لايجانبه
فيلقى دنوا منك لم الق مثله ... ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر من لالاء قدسك نظرة ... فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس مريبة ... وصدق ولا لست فيه اصاقبه
لكنت اسلي النفس عما اورمه ... وكنت ازود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني ... ازيد عليه لم يعب ذاك عايبه

ليشير الناصر الى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك فانه
قدم الى الديوان وطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة
وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة اعجبته
فانها من النظم البديع في غاية واستدعاه سرا بعد شطر من

الليل

الليل واجتمع به في خلوة وما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور
وذكر المورخون في سبب ذلك ان الخليفة راعى عمه الكامل
لانه قد كان نادى على الناصر داود وما ارى السبب الا ما حواه
من الادب وقد كان الناصر من الشعرا المجيدين والادبا المفيدين
ويكتب خطا يزري بالحدائق المدبجة وفاق بلطفه على النسمات
المتارجة **وهذا** المعتمد على الله بن عباد واقعته مشهورة
ومصيبته على جبهات الايام مسطورة عبرة لمن تبصر وتذكرة
لمن تذكر فيها وتفكر وسياتي له نبذة من خبره بعد ولكن المعتمد
تملك وصفت له الايام ودام ملكه ثلاثة وعشرين سنة ذكر
ذلك في قوله اشرف عشرون من انفسها ... وثلاث نيرات تاتلق
لانه ولي سنة احدى وستين واربعماية وجرت كاينته سنة
اربع وثمانين **واما** الكاينة التي جرت عليه وعلى ذويه
الى ان مات في اغمات وساير ما قبله وبعده فما اتفقت لغيرهم فلا حرج
في خلع ملك ما جرى له رحمه الله تعالى وهذا عبد الله بن المعتز
في خلفا بني العباس لم يزل منغصا طول عمره ولما بويع له بالخلافة
ظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم له الامر الا يوما او احدا ثم قبض
عليه وقتل رحمه الله تعالى على انه ما وافق على ولاية الامر حتى
اشترط عليهم انهم لا يسفكون في واقعته دما فيقال ان
والده لما خلع ترك في مطمورة ملاى رمشا في يوم صايف
شديد الحر الى ان مات ولما خلع هو القي في صهريج ملى ماء في
يوم شديد البرد الى ان مات وقيل ادخل حماما حارا حتى

عطش عطشا شديدا فجئ اليه بما بارد بثلج فحين شرب مات
رحمه الله او بالعكس في امره وامر والده ومحله من الادب ما لا
يخفى وشمعة فضله كالصبح لا تنقط ولا تنطفي وفي ابن العدل قال

لله دره من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والعليا والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب

وقال ابو تمام من ابيات

مازلت ارمي بآمالي مطالبها لم تخل والعرض مني سوء مطّلبي
اذا قصدت لشأو خلت اني قد ادركته ادركتني حرفة الادب

وقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا اسمو له ابدا حتى لقد عفت ان ارويه في الكتب
هجرت نظمي له لا من مهانته لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال ابن قلاقس

لا تقصدك لتقديم وعدت به من عادة الغيث ان ياتي بلا طلب
عيون جاهك عني غير نائمة وانما انا احشى حرفة الادب

وقد انصف الحسن بن الحسن لما سئل لم صارت الحرفة مقرونة
مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل حيث قال ليس كما قلتم ولكن
طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم
وهم قليلون ولو نظرتم الى ما تحارف من اهل الجهل لوجدتموهم
اكثر قلت هذا هو الانصاف لو عددنا العلما السعدا لوجدناهم
اضعاف المحارفين الجهلا لانهم اناس يمكن ضبطهم ومن العلما السعدا
غالب الخلفا والملوك والامرا والمتقدمين والوزرا والقضاة وارباب

المناصب والولاة بل جمهورهم ولكن الناس قد لهجوا بهذا الامر
وصار مشهورا بينهم والرزق والاجل مقدران من لدن حكيم
عليم وقد تقدم ان الحظوظ لا تعلل والباحث عما لا يعلمه مضلل
فاصبر واحتسب واجهد على تحصيل ذاتك واكتسب قال بعضهم

خط ولا حظ وشعر ما له سعر انثر فيهما انظم
كم جهد ارفع قصتي ويحطها حظي وانصب والحوادث تجزم

قلت اراد ان يقول ويخفضها حظي فما اتفق له فعدل الى يحطها
وهو بمعناه ولكن الاول اكمل ولو اتفق له ان تكون القصة مرفوعة
في اعرابها والحظ مكسورا لكان من البديع في غاية وما رايت
من استعمل هذا المعنى ولحظه واتى به كاملا غير شهاب الدين
التلعفري انشدني المولى شهاب الدين ابو العباس احمد بن غانم كاتب
الانشا السلطاني من لفظه قال انشدني من لفظه شهاب الدين التلعفري بحماة سنة ٦٧٠

واذا الثنية اشرقت وشممت من ارجائها ارجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب اين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية
الحسن من البديع مع استخدام هذه الالفاظ وعدم التكلف في
تراكيبها وقد نظم هذا المعنى ايضا فقصر عن هذه الغاية التلعفري
ايضا في قوله

قل للصبا سرا فانها اشذا يضحي بما نمّا تقضي اليه مذيعا
باذيلها المجرور عن هضب الحمى المنصوب هات حديثها المرفوعا

ونقلت من خط الوداعي له

ولقد وقفت على الثنية سايلا   عما اشار به فتى شيبات
فروت احاديث الحمى عن عامر   وحديث روض المسفح عن ابان

وقلت انا في الحظ

شكوت حظي الى دهر يحيرني   فضلي ولكنها لم يرضها حكمي
مآرب عاقني عن نيلها قدر   جرى ولكنها لم تعل عن هممي

وقلت ايضا

شفعت للبين المشتعسي   يعود هن بم الوصل عوده منصور
على ان جاه الحظ اكرم شافع   ولولاه لم يجنح الى بنت منظور
وما هو الا الحظ يعترض المنى   ولولاه كان الدهر طوع مامور

في الثاني اشارة الى قول الفرزدق

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم   وشفعت بنت منظور بن زبانا

واعلم ان الواقعة مشهورة فلا فايدة في ذكرها

لعله ان بدا فضلي ونقصهم   لعينه نام عنهم او تنبه لي

اللغة بدا الامر بدوا مثل قعد قعودا اذا ظهر وابديته انا فضلي تقدم الكلام على الفضل في اول القصيدة النقص ضد الفضل لعينه تقدم الكلام على العين نام تقدم الكلام على النوم في قوله تنام عيني تنبه بنهته على الشيء ووقفته عليه فتنبه هو عليه وهو الامر ينساه ثم يتنبه له واصله من الانتباه اكذ هو المتيقظة الاعراب لعل حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر من اخوات ان ومعناه الترجي وقد تقدم الكلام عليه في قوله لعل المامة بالجزع ثانيه والهاء في لعله ضمير يرجع الى الحظ وهو في موضع نصب على انه اسم لعل ان حرف شرط وقد تقدم الكلام

عليه

عليه في قوله وان جنحت اليه بدا فعل ماض وحكى الحريري في درة الغواص ان اباعمر الجرمي حين شخص الى بغداد ثقل موضعه على الاصمعي اشفاقا من ان يصرف وجوه اهلها عنه ويصير الشوق له فاعمل الفكر فيما يغض منه فلم ير الا ان يرهقه فيما يساله عنه فاتاه في حلقته وقال له كيف تنشد قول الشاعر

قد كن يخبان الوجوه تسترا   فاليوم حين بدان للنظار

او حين بدين فقال له بدان قال غلطت قال بدين قال غلطت انما هو بدون اي ظهرن فاسرها ابوعمر في نفسه وفطن لما قصده واستانى به الى ان تصدر في حلقته ولحف الجمع به وقال له كيف تقول في تصغير مختار فقال مخيتير فقال افت لك من هذا تقول ما تعلم ان اشتقاقه من الخير وان التا فيه زايدة ولم يزل يندد بغلطه ويشنع عليه الى ان انفض الناس من حوله وقال الحريري فيه مخير قلت وحكى ابن وكيع في المنصف عن شيخه ابي الحسن المهلبي انه اجتمع بالمتنبي عند بعض الروسا فسا له عن تصغير مختار فقال لا يصغر فقال المهلبي تقول مخيتار وام حبين العاقة قلت من الاشيا التي لا تصغر الثريا والكميت لانهما تصغير ثروى واكمت ذكرت هنا ما قال الكساى لمحمد بن الحسن في مجلس الرشيد وهو ان الكساى قال من تبحر في علم يهدى الى جميع العلوم فقال محمد بن الحسن ما تقول فيمن سهى في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال الكساى لا قال لماذا قال لان النحاة قالوا التصغير لا يصغر فقال له محمد بن الحسن ما تقول في تعليق الطلاق بالملك

لا يستيح

قال لا يصح قال لمره له لان المسبل المطر وعلى ذكر مختار نقلت
من خط القاضي محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله
في الطوا شي مختار البغدادي لما حمل طيورا صرعها الملك
السعيد بن الملك الظاهر رحمهما الله

عزايم للطير قد رقت — وكم اتاها منه مصروع
وكيف لا يصرع شيء بدا — وهو من البندق متبوع **ومنها قوله**
ملك شديد البطش ذو عزمة — لباسه في الفتك تنويع
مختار لم يحمل لها طايرا — الا اليا لحمه مجموع

وما احسن ما انشدته للموفق الحكيم اظنه المعروف بالورل
او المعروف بصاعقة الادب

لله ايامنا والشمل منتظم — نظما به خاطر التفريق ما شعرا
والهف نفسي على عيش ظفرت به — فقطعت مجموعه المختار مختصرا

الى بالجمع والاختيار ولم يختصر في نصف بيت بل في ثلثه مع ما في
الاول من التورية ايضا **رجع** بدا فعل ماض وهو من ذوات الواو
لما تقدم وهو شرط فضلي فاعل بدا والرفع فيه ضمة مقدرة
على اللام لانه مضاف الى اليا وهو في موضع جر بالاضافة ونقصهم
الواو عطفت الاسم على المرفوع على الاسم والها والميم ضمير الجهال
في البيت المتقدم والضمير في موضع جر بالاضافة لعينه اللام
هنا للتعدية عنه مجرور باللام والها في موضع جر بالاضافة
وهي تعود الى الحظ نام فعل ماض وهو جواب الشرط وتقدم
الكلام على تصريف نام في قوله تنام عني البيت عنهم عن حرف

جر ومعناه التجاوز والضمير في موضع جر ولم يظهر لبنايه وهو عايد
على الجهال او حرف عطف وهو هنا للتخيير وقد تقدم على اقسام
او في قوله فان جنحت اليه البيت تنبه فعل ماض جواب الشرط
لي جار ومجرور واللام للتعدية والياء ضمير المتكلم وخبر لعل
الجملة من الشرط والجزا والتقدير لعل الحظ **المعنى** ارتجي
الحظ عساه اذا راى فضلي وعلم نقصهم ان ينام عني فيسلبهم
ما هم فيه او يتنبه لي فيوفيني ما استحقه هيهات ضاع عمره
وفني زمانه وانتهت مدته وما نام عنه ولا تنبه له نعم كان
قد نام عنه ثم تنبه له فاور على ظمايه جدول الحسام واعانت
على قتله فضايله الجسام ولكن الامل خلق جبلت النفوس على الفه
وطبع يزداد بنقص الانسان ويقوى بضعفه قال صلى الله عليه
وسلم يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل
ومن كلام الاهل يتقسم والاجل يبتسم وكيف يتنبه له
الحظ والدهر كما قال التهامي

لبس الزمان وان حرصت مسالما — خلق الزمان عداوة الاحرار

وفي قول الطغرائي

عمرت اروض الزمان حظوظ — لو ان جامحها يستقيد
وما كان لحد في بالعلا — لو قد تنبه حظ رقود

وقال مهيار الديلمي

ايا سكر الزمان متى تفيق — ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ اما اليها — بغير مذلة ابدا طريق

اكل فضيلة كانت عليها   تعين هي التي عنهم تعوق
فصنا ضل وجه الراي فيه   وكاذب دونه لظن الصديق
وعتب طال والايام صم   كما يشكو الى الموج الغريق

هذا المعنى كقول ابي الطيب المتنبي

لا تشكون الى خلق فتشمتهم   شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وذلك لان الغريق كثرافته واكبر الاسباب في هلاكه تواتر الموج وكذلك الجريح ما عليه اضر من العقبان والرخم فلا تفيد الشكوى اليهما شيا وما احلى قوله

يا ردفه جرت على خصره   فانه حمل ما لا يطيق
يشكو الى ردفه خصره   لو تسمع الامواج شكوى الغريق

رجع ولا بد للزمان من انتباهه للفضلا بعد رقاده عنهم قال مويد الدين الطغرى

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب   على خمولك ان ترقى الى الفلك
بينا يرى الذهب الابريز مطرحا   في معدن اذ غدا تاجا على ملك

ذكر الحريري في درة الغواص عن المبرد انه قال قصد بعض اهل الذمة المازني ليقرا عليه كتاب سيبويه فبذل له ماية دينار فامتنع من ذلك واصر على رده قال فقلت له جعلت فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثماية وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية في حضرة الواثق

بقول

بقول العرجا اظلوم ان مصابكم رجلا   اهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه فجعله خبر ان والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن امازن قيس ام مازن تميم ام مازن ربيعة قلت مازن ربيعة فكلمني بلغة قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الباميما والميم با فكرهت ان اجيبه على لغة قومي ليلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المومنين ففطن لما قصدته واعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر اظلوم البيت اترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا امير المومنين قال ولم ذلك قلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل على ذلك ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية قال لها ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدتني قول الاعشى

ابانا لا ترم عندنا   فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلاد   نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك   ومن عند الخليفة بالنجاح

قال انت على النجاح ان شاء الله تعالى ثم امر لي بالف دينار وردني
مكرما فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رايت يا ابا العباس
رددنا الله مائة فعوضنا الله الفا قلت لم تكن هذه المسئلة
مما يخفى على ابي محمد اليزيدي وهو الذي قال للكسائي يوما في بعض
مناظراته كيف تقول ان من خير القوم او خيرهم بنة زيدًا وزيدًا
فقال الكسائي زيد بالرفع فقال اخطات على ما ترفعه قال
على انه خبر ان قال فاين اسمها قال لسنك فقال زيد اسم ان والخبر
في الجار والمجرور وهذا اليزيدي له مسايل عويصة سال
الكسائي عنها واخطا في الجواب منها انه سال بحضرة هارون
الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي عن قول الشاعر

ما رأينا خربا نقر ... عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرًا ... لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففي
البيت على هذا التقدير اقوا فقال اليزيدي الشعر صواب لان
الكلام تم عند قوله لا يكون الثانية وهي موكدة للاولى ثم استانف
الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد
فقال له يحيى اتكتني بحضرة امير المومنين والله ان خطا الكسائي
مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي
ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت واخطا الكسائي
ايضا في تسميته هذا اقوا لان الاقوا اختلاف حركة الروي
بالرفع والجر كقول النابغة في قصيدته الدالية المجرورة وبذلك

خبرنا

وخبرنا الغراب الاسود فاما اذا كان الاختلاف بالرفع
والنصب فهو الاصراف والذي ذكره الحريري من معارضة
هذا اليزيدي للمازني بين يدي الواثق فيه تجوز لان ابا محمد
اليزيدي كان يودب المامون والكسائي كان يودب الامين
وتوفي اليزيدي مع المامون في مرو او في بغداد سنة ٢٠٢
والواثق تولى الامر بعد وفاة ابيه المعتصم سنة ٢٢٧ ولعل هذا
اليزيدي المذكور هنا احد اولاد ابي بكر اليزيدي لانه كان له
خمسة بنين كلهم علما ادبا شعرا رواة للاخبار وهم ابو عبد الله
محمد وابراهيم وابو القاسم اسماعيل وابو عبد الرحمن عبد الله
وابو يعقوب اسحاق وكلهم الّف في اللغة والعربية فان كان
ذلك المذكور احد من هولاء فكان ينبغي ان يعينه ولا يطلق
لفظ اليزيدي لانه لا يفهم منه الا ابو محمد يحيى اليزيدي
رجع نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان
ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من
مسودة تاريخه ان ابن الزقاق البلنسي الشاعر المشهور كان
يسهر بالليل ويشتغل بالادب وكان ابوه حدادا فلامه
ابوه وقال نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه فاتفق
انه برع في العلم وقال الشعر وعمل في ابي بكر عبد العزيز صاحب
بلنسية قصيدة اولها

يا شمس خدر ما لها مغرب ... ارامة دارك ام غرب
ذهبت فاستعبر طرفي دما ... مفضض الدمع به مذهب

ناشدتك الله نسيم الصبا … اين استقرت بعدنا زينب
لم تسر الا بشذا عرفها … او لا فما ذا النفس الطيب
ايه وان عذبني حبها … فمن عذاب النفس ما يعذب

فاطلق له ثلثمائة دينار رفعا الى ابيه وهو جالس في حانوته مكب على صنعته فوضعها في حجره وقال لخذها واشتر بها زيتا **ذكرت** بلنسية حكاه صاحب الريحان والريحان قال لحضر شاب ذكي في بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت فختني قال تصحيف حسن فاستغرب اسراعه وكان في المجلس شاعر من اهل بلنسية فاتهم الشام وقال لختبر لما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة ثم قال له اربعة اشهر فخجل البلنسي يقول صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول ويحك والفتى يضحك ثم قال له اشعر فانت شاعر فقال الله واي نسبة بين اربعة اشهر وبين بلنسية فقال ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فان اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل المنازع ومضى الى الشاب معتذرا معترفا انتهى **قلت** وقال اخر لاخر ما تصحيف نصحت فضعت فخجل لا يهتدي لتصحيفه فلما اعياه الامر قال له ما تصحيفه قال له تصحيفه صعب قال بالله قل لي ما تصحيفه قال تصحيف صعب ولم يزل كذلك هو يساله وذاك هو يجيبه ولم يهتد الى ان ذاك هو الجواب وقال اخر لاخر ما تصحيف

استنصح

استنصح ثقة نفكر زمانا فلما اعياه قال له لم يظهر لي ايش تصحيفه فقال له قد اجبت ولم تعلم انك قد اجبت ومن التصحيف ما كتب به ابراهيم بن المهدي الى اسحاق بن ابراهيم النديم اي شي تصحيف لا تزنج بنال الاسنة فكتب لا برئت جميل الا بثينه فكتب اليه ابراهيم فما تصحيف هذا فكتب اليه وانه منك **وحكي** ان الامام الناصر قال لابن الدباهي وقد اشترى مملوكا اسمه بلبة يا ابن الدباهية ثلثة ثلثة فقال يا امير المؤمنين لا تعد ومثل هذا ما قال لي بعض الاصحاب وقد راى معي مليحا فقال سلسله يعني به نيتك تنيكه فقلت بقنا ديل واحسن تصحيف رايته في سلسله بث بلبيني له وهو احسن من قولهم نيتك تنيكه **وحكي** ان ابن منقذ قال لابن الساعاتي الشاعر وكان مليحا في حال صباه حسن الصورة والخلق احي لحد تكم فقال له في الحال عرو الك **وحكي** ان المتوكل قال لابن ماسويه بعث بيني تقصرني فقال يطين اجر غذاك له قال الخليفة تعثيت فصرني فقال الطبيب بطني اخر غذاك له ونقلت من خط السراج الوراق له

اتيت ارجيه في حاجة … فلم تنبعث نفسه الجامدة
وقل في ذقنه والنفوس … تعاف المقتلة البارده
وكبدي مقطعة دونها … ونيرانها لم تكن خامدة
فقلت له خل نفتيلها … وصحف عسى خلفها فايدة

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

ما زلت مذ غبت عنك فى بلدى   حتى اذا ما ارحت علتها
اقت اجرانها على عجل   وبعد هذا خزنت غلتها
وقد كان فيما مضى داية   تحن علينا وتبغى رضانا
فماتت فآلمنا فقدها   فنحن جميعا عليها حزانا

قال ابو عبد الرحمن حمزة الاصفهانى فى كتابه التنبيه على حدوث
التصحيف سمعت ابن دريد يقول وجدت للجاحظ فى كتاب البيان
تصحيفا شنيعا فى الموضع الذى يقول فيه حدثنى محمد بن سلام
الجمحى قال سمعت يونس يقول ما جاءنا عن احد من روايع الكلام
ما جاءنا عن النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو البتى فاما النبى
صلى الله عليه وسلم فلا شك عند المسلم والذمى انه افصح الخلق
قلت انتهى كلام حمزة وقد قلده جماعة من علماء الادب [illegible]
وغيره وهذا فيه بعد كثير على الجاحظ وهو ماهر فى الادب
وغيره ولا يجوز ان يقع الجاحظ فى مثل هذا لوجوه الاول
انه لا يخفى هذا على من هو دونه الثانى لعله قال البتى بالباء والتاء
وانما الناسخ الذى حرف ذلك وصحفه بالنبى بالنون والباء وما
رأى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم على عادة النساخ الثالث
ان الجاحظ قال سمعت يونس يقول فهو نقله عنه سماعا من
لفظه والسماع لا يقع فيه التصحيف ولئن كان الامر كذلك
فينبغى ان يغلط يونس دون الجاحظ قاعدة التحقيق يقتضى
ان القاف والنون والياء اخر الحروف اذا وقعت اخيرة لا
تصحف لان القاف لا تشبه الفاء والنون لا تشبه الباء ولا التاء

وكذلك

وكذلك الياء ايضا ولا يصحف حبيبى بحبشى لان الصورتين مختلفتين
ولكن الناس تساهلوا فى ذلك والتحقيق ما ذكرته لان محقق
الكتاب اذا وقعت هذه الحروف متطرفات لا ينقطوهن لعدم
اللبس فاعرف ذلك

اعلل النفس بالامال ارقبها   ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

اللغة اعلله بالشيء لهاه به كما يعلل الصبى بشيء من الطعام يعلل
نفسه بشغله اى يلهى وعل الشيء فهو معلول انشدنى من
لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد
ابن محمد سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعماية
من جملة قصيدة مطولة

يا خالى القلب قلبى فى محبتهم   لك السلامة مشغوف ومشغول
مضنى بهم وبماض من تذكرهم   بقيده فهو مغلول ومعلول

النفس الروح يقال خرجت نفسه قال ابو خراش
نجا سالم والنفس منه بشدقه   ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
اى بجفن سيف ومئزر والنفس لغة الدم يقال سالت نفسه
وفى الحديث ما لا نفس له سائلة فانه لا ينجس الماء اذا مات فيه
والنفس الجسد قال الشاعر
نبئت ان بنى سحيم ادخلوا   ابياتهم تامور نفس المنذر
والتامور الدم واما قولهم ثلاثة انفس فانهم يريدون
بذلك الانسان هذا قول اصحاب اللغة والفقهاء وافقوهم
على ذلك واما ارباب المعقول فقد اختلفوا فى حقيقة النفس

ماهي اختلافا كثيرا الى الغاية اما الحكما فقالوا النفس عبارة
عن هذه الاجزا النارية السارية في هذا الهيكل لان النار خاصيتها
الاشراق والحركة ولهذا قال الاطبا ان مدبر الجسد هو الحار الغريزي
وهذا راى افلاطون ومن تبعه ومنهم من قال هو عبارة عن
هذا الهوا لانه متى كان النفس مترادفا كانت الحياة باقية
فالنفس هو الهوا المستنشق المتردد في مخارق البدن ولانه
لا لون له ويدخل في المنافس الضيقة وهذا راى برجانس ومن
تابعه ومنهم من قال النفس عبارة عن الما لانه سبب لحصول
النشو والنمو والنفس كذلك فكانت هي الما وهذا راى تاليس
الملطي وهذه الاقوال فاسدة لان الاشتراك في بعض الصفات
لا يوجب التساوي في تمام الماهية ومنهم من قال النفس عبارة
عن مجموع الاخلاط الاربعة بشرط ان يكون كل واحد له قدر
معين لانه مادامت هذه الاخلاط الاربعة بشرط ان يكون
باقية على كمياتها المخصوصة وكيفياتها المخصوصة فالحياة باقية
وهذا ضعيف ايضا لانه لا يثبت العلم بمجرد الدور ومنهم من
قال النفس عبارة عن الدم لانها اشرف اخلاط البدن ومتى
نزف الدم عن الجسد فارقته الحياة وهذا راى جالينوس ومن
تابعه من الاطبا فوافقوا الفقها واهل اللغة وهذا ضعيف
لان الجسد يعرض له عدم الحياة والدم فيه ولانه كان ينبغي
ان تزيد النفس بزيادة الدم في الجسد وان تقوى معلوماتها
وادراكاتها وتضعف بقلته في الجسد والقضية بالعكس فان

الصايم

الصايم الضعيف يقوى ادراكه ومنهم من قال ان العناصر المركبة
مختلفة في ماهياتها فاللطيف منها لا ينقلب كثيفا وبالعكس
وكما نقول في الرطب واليابس والحار والبارد فثبت ان النفس
اجسام لطيفة لذواتها حية لذواتها وتلك الاجسام اذا شابكت
هذا الهيكل المحسوس وسرت فيه سريان ما الورد في الورد والدهن
في السمسم صارت هذا الهيكل حيا بتلك المشابكة والذوبان
والانحلال لا يتطرق الى هذا الهيكل دون تلك الاجسام اللطيفة
الحية والاخلاط فيها قابلية لتلك الاجزا فمتى ذهبت القابلية
من الاعضا والاخلاط انفصلت تلك الاجزا اللطيفة الحية
وكان ذلك هو الموت وهذا القول مشكل لانه يلزم من هذا
انه اذا قطعت اطراف الانسان اما ان يذهب كل طرف بما فيه
من النفس وهو باطل لانه يوجب ضعف النفس في تدبير
البدن وضعف الادراك والعلم واما ان تتداخل تلك
الاجسام في الجسد الذي بقي ويقوى تدبير النفس للبدن في
الحركة وقوة الادراك لان تلك الاجزا تقلصت واجتمعت
في هذا الباقي وهذا فيه قول بتداخل الاجسام وهو محال
ومنهم من قال النفس عبارة عن الاجسام اللطيفة المكونة
في البطن الايسر من القلب النافذة في الشرايين النابتة
منه الى كل اجزا البدن ومنهم من قال النفس عبارة عن الارواح
المكونة في الدماغ الصالحة لقبول قوة الحس والحركة
والحفظ والفكر والذكر النافذة من الدماغ في شظايا

الاعصاب النابتة منه الى اقصى البدن ومنهم من قال اجزاء
هذا البدن على قسمين بعضها اجزا اصلية باقية من اول العمر
الى اخره من غير ان يتطرق اليها شي من التغيرات والانحلال
والزيادة والنقصان وبعضها اجزا ناقصة بتغيره تارة
تزداد وتارة تنقص فالنفس والشي الذي اليه كل احد بقوله
انا هو القسم الاول قال الامام فخر الدين وهذا القول اختار
المحققين من المتكلمين وبهذا القول يظهر الجواب عن اكثر شبهات
منكري البعث والنشور انتهى وقال بعض المحققين النفوس
جواهر روحانية ليست بجسم ولا جسمانية لا داخلة ولا
خارجة عنه لا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد
شبه علاقة العاشق بالمعشوق وهذا القول ذهب اليه
ابو حامد الغزالي في بعض كتبه ونقل عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وما
رايت مثالا احسن من هذا يقال انه سيل بعض المتكلمين عن
الروح والنفس فقال الروح هو الريح والنفس هو النفس
فقال له السايل فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه
واذا اضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا وهذه مسلة
عظيمة تتجاذب الادلة فيها وتتعارض وتصح البراهين فيها
تارة وتتعارض وما اقول فيها الا ما نطق به القران الكريم
من قوله تعالى ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقد
اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا وتمسكوا فيه بادلة تويد

من

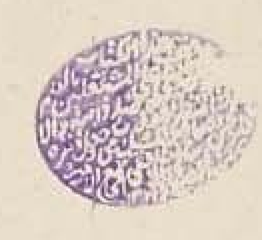
من كل مذهب ما ادعاه اربابه وجزم بانه الحق وفيها الحق اصحابه
قال الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن الزملكاني
في مصنف له وقال القاضي عياض ما معناه اختلف الناس في
الروح اختلافا فاكثر الاقاويل يحصره لكثير من ارباب المعاني وعلم
الباطن والمتكلمين لا نعرف حقيقته ولا يصح وصفه وهو ممن
جهل العباد علمه انتهى ولله در ابي الطيب اذ يقول

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... اقامه الفكر بين العجز والتعب

والقاضي الفاضل حيث قال

والشعر ثوب طلت عنه وربما ... تتعثر الشعرا في اذياله
سهل على الاسماع لا الاطماع في ... تقريب مطمعه وبعد مناله
كالروح تدركه العقول بفضله ... ويضل عنه الفكر في تجواله

رجع الامام رجع امل وتقدم الكلام عليه ارقبها ارصدها
الدهر تقدم الكلام عليه فسحة الامل فسحة الشي سعته
مكان فسيح ومجلس فسيح اذا كان واسعا الاعراب اعلل
فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله مستتر
فيه تقديره اعلل انا والنفس منصوب لانه مفعول به والا ما
الباء هنا للتعدية وهي متعلقة باعلل والجار والمجرور في موضع
نصب ارقبها فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم
والضمير في موضع نصب لانه مفعول به وهو يعود الى



الآمال والجملة في موضع نصب على الحال تقديره اعلل النفس بالامال
مترقبا لها ما اضيق ما التى للتعجب وقد تقدم الكلام على تقسيمها
وهي هنا على مذهب سيبويه نكرة غير موصوفة فهي في موضع
رفع على الابتدا وساغ الابتدا بها لانها في تقدير التخصيص
والمعنى شيء عظيم مثل شر اهر ذا ناب اضيق خبر المبتدا
واختلف في افعل التعجب فقال قوم فعل لانه تدخله نون
الوقاية تقول ما اكرمني وهي مما تدخل على الافعال وهذا
مذهب البصريين وقال الكوفيون انه اسم لانه يصغر وانشدوا
على ذلك يا أميلح غزلان شدن لنا من اوليائكن بين الضال والسمر
ومذهب البصريين اقوى لادلة ذكرت في مواطنها وللتعجب
صيغتان وهما افعل وافعل به تقول ما اكرمه واكرم به
وهاتان الصيغتان ممنوعتان من الصرف والبنا على غير هذه
الصيغة التي جعلت لهما ولا يبنيان من فعل زايد على الثلاثة
واجاز سيبويه بناه من افعل كقولهم ما اعطاه للدراهم وما
اولاه للمعروف ولا يبنيان من غير متصرف كنعم وبئس ولا
من فعل لا يقبل التفاوت نحو مات وفني لانه لا مزية لفاعله
بل فاعلوه متساوون فيه ولا من فعل ملازم للنفي نحو ما عاج
زيد بهذا الدوا اي ما انتفع به لانه لم يستعمل الا في النفي ولا
من فعل اسم فاعله على افعل وهذا يجي في الالوان والعاهات نحو
سود فهو اسود وخضر الزرع فهو اخضر وعرج فهو اعرج
وحول فهو احول لان فعل هذين اكثر ما يجي بزيادة اللام

على

على وزن افعل نحو احمر واخضر واعور واحول فان اردت
التعجب منهما قلت ما اشد سواده وبياضه وما اشد عرجه
وحوله ولا يبنيان من فعل مبني للمفعول نحو ضرب لئلا
يلتبس المتعجب منه بالتعجب من فعل الفاعل قال الشيخ بدر
الدين محمد بن ملك ولو كان الالتباس مامونا مثل ان يكون
الفعل لازما للبنا نحو وقص الرجل وسقط في يده لكان فعل
التعجب منهما خليقا بالجواز انتهى وقد دارت هذه المسئلة
اعني ضرب زيد وبنا التعجب منه بين ابي جعفر النحاس وبين
ابي العباس بن ولاد وجرى بينهما بحث طويل نقض كل منهما
كلام الاخر وبعث كلامهما الى ابن بدر النحوي ببغداد فمال
مع ابي العباس على ابي جعفر وكانه ارتشى وقال ابو القاسم
الشاطبي قد وقفت على هذه المسائل ابو جعفر سلك في كلامه
طريق النحاة وابو العباس له ذكا ذكر ذلك علم الدين السخاوي
في سفر السعادة وفيما دار بينهما فوايد جمة رجع الدهر منصوب
على التعجب وهو فاعل في المعنى فعل الفعل المتعجب منه ولكن
دخلت عليه همزة النقل فصار الفاعل مفعولا كانك قلت شيء
عظيم ضيق الدهر لولا حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره
وهي هنا امتناعية وقد تكون تحضيضية كقوله تعالى لولا
اخرتني الى اجل قريب وحكى ابو جعفر النحاس انها تكون نافية
في مثل قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها
اي فما كانت وهي عند الناس هنا للتحضيض وقيل انها مركبة

من لولا فسحة الامل فسحة مبتدا ومنهم من قال يرتفع ما
بعد لولا بفعل مضمر تقديره لولا حضر او وجد وليس شيء لان
لولا غير مختصة والخبر هنا محذوف لان المبتدا اذا وقع بعد
لولا حذف خبره وتقديره لولا فسحة الامل موجودة وانما
يحذف الخبر بعد لولا للعلم به لانك تقول لولا زيد مانع او
موجود قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس فعلى ما قاله الجماعة
يكون بيت المعري لحنا وعلى ما قاله الرماني وهو الصحيح لا لحن فيه
انتهى قلت اما بيت المعري فهو قوله

يذيب الرعب منه كل عضب   فلولا الغمد يمسكه لسالا

قال الشيخ بهاء الدين قالوا حذف خبر المبتدا بعد لولا واجب
لان ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال ان كان الخبر معلوما
وجب حذفه كما قال النحاة وان كان مجهولا وجب ذكره فانا
اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك ان اردنا لولا زيد حاضرا وموجود
او غير ذلك مما يدل عليه قوة الكلام وجب الحذف كما ذكرتم
للدلالة عليه وطول الكلام فان اردنا به لولا زيد يلبس كذا
او يركب كذا او يفعل فعلا ليس في اللفظ دلالة عليه وجب
ذكره حينئذ والا كان في حذفه تكليف السامع علم الغيب وانشد
على ظهور الخبر قول الشاعر فوالله لولا الله لا شيء غيره وقوله
ايضا فوالله لولا الله تخشى عواقبه وايانا غير ذلك انتهى
ما حكاه ابن النحاس وقال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في
شرح التسهيل وجب حذف خبر لولا الامتناعية لانه

معلوم

معلوم بمقتضى لولا اذ هي دالة على امتناع لثبوت والمدلول على
امتناعه هو الجواب والمدلول على ثبوته هو المبتدا ثم قال فيما
بعد والمراد بالثبوت هنا الكون المطلق فلو اريد كون مقيد
لا دليل عليه لم يجز الحذف نحو لولا زيد سالمنا ما سلم ولولا عمرو
عندنا لهلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديثو
عهد بكفر لاسست البيت على قواعد ابراهيم فلو اريد كون مقيد
مدلول له جاز الاثبات والحذف نحو لولا انصار زيد حموه لم
ينج فحموه خبر مفهوم المعنى فيجوز اثباته وحذفه ومن هذا القبيل
قول المعري وانشد البيت ثم قال وهذا الذي ذهب اليه الرماني
وابن الشجري والشلوبين وغفل عنه اكثر الناس وممن ذكر
الخبر بعد لولا قول ابي عطاء السندي

لولا ابوك ولولا قبله عمر   القت اليه معد بالمقاليد انتهى

كلامه وفي حذف خبر لولا قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

كم انا ذيلك مفردا علما   ارفعه عالما بشرط المنادى
وجوابي يليني يحاكي لولا   خبرا لو اتوا به ما افادا

وذكرت بيت ابي العلاء المعري قول ابن المعتز حيث قال

يكاد يجري القميص من النعمة   لولا القميص يمسكه

وقال ايضا يصف فرسا

يكاد يخرج من اهابه   اذا ادنى السوط لولا اللبب

وقول ابي الشيص في مثل هذا

لولا التمنطق والسوار معا   والحجل والدملوج في العضد

لنزالميت من كل ناحية   لكن جعلن لها على عمد
واخذ ابو الطيب هذا ديباجا منقوشا واعاده ساجا مخدوشا
يرفع ثوبها الارداف عنها فقال   فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماشئت رايت لها ارتجاجا   له لولا سواعدها نزوعا
واخذه ايضا كمال الدين على بن النبيه تبرا واعاده درا فقال
لها معصم لولا السوار يصده   اذ لحسرت اكمامها الجرى نهرا
لها من الليل البهيم طرة   وكما اخر على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجرى رقة   وانما يعصمه سواره
انشدنى من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو
حيان محمد بن يوسف قال انشدنى شمس الدين محمد بن المحدث
لوالده عز الدين بن عبد الرزاق
قالت وقد صرت كطرف الخيال   كيف ترى فعل الدمى بالرجال
وسددت سهما الى مقلتى   تقول هل فيكم لدفع النضال
رقيقة الجسم فلولا الذى   يمسكه من قسوة القلب زال
المعنى امنى النفس واعللها برقبة الامال وانتظار بلوغها
وادراكها فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر او من العيش ثم قال
ما اضيق الدهر لولا فسحة الامل توسعه وفى الامال راحة للنفوس
قال صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتى لولا الامل ما ارضعت
والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال الحسن لو عقل
الناس وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا وقال ابن المعتز
فيما اظن نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد انسك واستمتعت

به

به والاصل فى هذا قول ابن ميادة
اماني من ليلى حسانا كانما   سقتنا بها ليلى على ظماء بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى   والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
وما احسن قول القاضى الفاضل وقد وجدت ريح كربه وروح
قربه فرجعنا الى العادة وعادت ايامنا وصرنا الى الحسنى
ورفق كلامنا وعاودنا المنى وماكانت تخطر وان خطرت
فانها كلام منى   وكل امرء واماليه تليق بمعاليه قيل
للامام احمد ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض
العراقيين ما تتمنى قال قليلا مشاقا وحبرا براقا وجلودا
رقاقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال ذوقا ودلقا ولا
اريد رزقا قال بعضهم
لو قال لى خالقى تمنى   قلت له سائلا بصدق
اريد فى صبح كل يوم   فتوح خير يأتى برزق
كف حشيش ورطل لحم   ومن خبز ونيك علق
وقال الاخر
لو قيل لى ما تتمنى قلت فى عجل   اخا صدوقا امينا غير خوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرنى   وان اسات تلقانى بغفران
وقيل لبعض العشاق ما تتمنى فقال اعين الرقباء والسنة الوشاة
واكباد الحساد واخذ هذا بعضهم ونظمه فقال
قال لى عودى غداة التوى   ما الذى تشتهيه واجتهد وابى
قلت مقلى فيه لسان وشاة   قطعوه فيه بصنع عجيب
واضيفت اليه كبد حسود   فقئت فوقها عيون رقيب
وقال الاخر

عندي لكم اليوم التواصل دعوة   يا معشر الجلسا والندماء
اشوي قلوب الحاسدين بها   والسنة الوشاة واعين الرقباء

وقيل لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب وقال الاصمعي سيل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة وسيل الاعشى فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية **وسيل** طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي **وقال العكوك** فحدثت ابا دلف بذلك فقال اطيب الطيبات قتل الاعادي واحتيالي على متون الجياد ورسول ياتي بوعد حبيب وحبيب ياتي على ميعاد وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال

لولا ثلاث هن من لذة الفتى   وجدي لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة   كميت متى ما تعل بالما تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا   كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب   ببهكنة تحت الخبا المعمد

وحدثت بذلك الزبير بن عبد الله فقال ما ادري ما اقول ولكني اقول

فاقبل من الدهر ما اتاك به   هكذا من قر عينا بعيشه نفعه

قلت اخبرني من لفظه الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بالديار المصرية سنة ٧٢٨ قال قرات على استاذنا العلامة ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الحافظ المورخ حفظا عن ظهر قلب الاشعار الستة ومنها ديوان طرفة بن العبد فمن

ذلك

ذلك قوله فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى الابيات الاربعة قال الشيخ اثير الدين قوله وجدك اي وسعدك والعواد الزائرون في المرض والعاذلات اللائمات والشربة هنا الخمر وكميت فيها حمرة وبياض وتعل تمزج وتزبد عليها رغوة وكري عطفي والمضاف المستغيث ومحنبا وساقويا والسيد الذيب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر من دم الفرايس والدجن الغيم الذي فيه المطر والبهكنة الجارية الناعمة والمعمد الذي له العمد **واخبرني** ايضا من لفظه قال انشدنا الشيخ الناقد النسابة حافظ المشرق والمغرب شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي يوم الاربعا الخامس عشر من جمادى الاخرة سنة ٧٠٤ بالقاهرة بقراتي عليه قال انشدنا الشيخ الامام العالم الصاحب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي ببغداد ومولده بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ٥٨٦ لنفسه

لولا ثلاث لم اخف صرعتي   ليست كما قال فتى العبد
ان انصر التوحيد والعدل في   كل مكان باذلا جهدي
وان اناجي الله مستمتعا   بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبرا على   كل لئيم اصعر الخد
لذاك اهوى لا فتاة ولا   خمر ولا ذي ميعة نهد

واخبرني من لفظه ايضا قال وجدت في كتاب طرف المجالسة وملح الموانسة تاليف الكاتب الرئيس ابي عمرو عثمان

ابن ابي بكر بن يحيى المرابط وقد رايته بخط ناظمه مما انشده الامام
المحدث ضيا الدين ابي جعفر احمد بن صابر القيسي الظاهري وقد
اخبرني عن ابن صابر الاستاذ ابو جعفر بن الزبير

لولا ثلاث هن والله من   اكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله ارجو به   ان يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا اذا   رويت او سمعت الورى رَيّا
واهل ود اسال الله ان   يمتع بالبقيا الى اللقيا
ماكنت اخشى الموت اني انى   بل لم اكن التذ بالمحيا

وانشدني الشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه

اما انه لولا ثلاث احبها   تمنيت اني لا اعد من الاحيا
فمنها رجاي ان افوز بتوبة   تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صون النفس عن كل جاهل   لئيم فلا امشي الى بابه مشيا
ومنهن اخذي للحديث اذا الورى   نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
اتترك نصا للرسول وتقتدي   بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وقلت انا في هذه المادة على وزن ابيات ابن الحديد وروية

لولا ثلاث هن اقصى المنا   لم اهب الموت الذي يردي
تكميل ذاتي بالعلوم التي   تنفعني ان صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي   لصاحب نلت به قصدي
وان ارى الاعداء في صرعة   لقيتها من جمعهم وحدي
فبعدها الموت الذي حتم لي   عندي استوى في القرب والبعد

وقد تمنى الناس كثيرا ولا مثل تمنى كثير عزة في قوله

وددت وبيت الله انك بكرة   هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل   على حسنها جربا تعدي واجرب
فنكون لذي مال كثير مغفل   فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله   علينا فما ننفك نرمى ونضرب

روي ان عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها استنشدته الابيات
وقالت له ويحك لقد اردت الشقا لي اما وجدت امنية اوطا
من هذه فخرج من عندها خجلا واسوا من هذه الامنية امنية
العذاري حيث قال

من حبها اتمنى ان يلاقيني   من نحو بلدتها ناع فينعاها
كي ما اقول فراق لا لقاء له   وتضمر النفس ياسا ثم تسلاها

ولكنه استدركه فقال بعد ذلك

ولو تموت لراعتني وقلت لها   يا بوس للدهر ليت الدهر ابقاها

وقال الخر وددنا جميعا ثم نحيي ولا احيا

تمنيت من حبي بثينة اننا   ...
فنرجع دنياها علينا وانني   بساعة ضمها رضيت من الدنيا

وقلت انا

هل يكتسي المحبوب فيما زايدا   بدلا من اللبس الذي غطاه
واراه بالعين الذي ابصرته   كي لا ارى غيري قبيل هواه

وقال ابو عثمان سعيد بن حميد

لا مت قبلك بل احيا وانت معا   ولا اعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش كما نهوى ونامله   ويرغم الله فينا انف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا   وحان من امرنا ما ليس يعدونا
متنا جميعا كغصن بانة ذبلا   من بعد ما نضرا واستسقيا حينا

في مثل طرفة عين لا اذوق شجا   من الممات ولا ابصا نذوقينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا   حتى نقوم الى ميزان منشينا
فان تنل عفوه فالخلد يجمعنا   ان شا او لظى ان شا يلقينا
اذا التظت برد بها بيننا قبلي   وبرد ريق على الملوعات يسقينا
حتى يقول جميع الخالدين بها   يا ليت انا معا كنا محبينا

والاصل في هذا قوله

وليت سليمى في المعاد ضجيعتي   هنا او هنا في جنة او جهنم

وابان العباس بن الاحنف عن غلطة لم تعهد منه في عشقه فقال

ايا ليتنا نعمى ان احيل بيننا   وتنشا لنا ابصارنا حين نلتقي
اطل على الدنيا ببصري وطرفها   فهل بعد هذا من فعال المشفق

ولم يرخ مع محبوبه راسا براس حتى يدعي ان هذا غاية ما يكون من الاشفاق ومن البر ما يكون عقوقا واما الدعا على المحبوب فهو كثير ومن احسن ما في هذا الباب

يا ذا الذي كل يوم   يزيد عقلا اخبالا
ولهفتي فيه حتى   اعاد رشدي ضلالا
ادعو عليك وقلبي   يقول يا رب لا لا

وقال اخر من موشحه

شكوت ما بي اليه   فلم يرق لذلي
فقلت لا امتحني   اراك في العشق مثلي
وقلت في السر منه   يا رب لا تستجب لي

وهو ماخوذ من قول الاخر

ايها المعرض صفحا   عن خطابي وجوابي
لا ازال الله عمري   او يريني بك ما بي
رب فاجعله دعا   خايبا غير مجاب وقال اخر

ولما بدا لي انه غير زايري   وان هواه ليس عني بمنجلي
تمنيت ان يهوى ويجفى لعله   يقاسي مرارات الهوى فيرق لي

وقال ديك الجن

كيف الدعا على من جار او ظلما   وما الكي ظالم في كل ما حكما
لا والذي الله من اهوى بجفوته   عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما

قلت ما احقه بقولهم صار فرعون مذكرا ابليس الذي قتل جاريته وغلامه اللذين كان يهواهما فاحرق جسدهما واخذ رمادهما وجبله بدمهما وصنع منه برنيتين للخمر وكان يضعهما في مجلس شرابه يمينا وشمالا واذا اشتاق اليهما قبل كل واحدة قبلة وانشد ابياتا في الجارية ومنها

يا طالعة طلع الحمام عليها   وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما   روى الهوى شفتي من شفتيها

ثم يقبل الاخرى وينشد ابياتا في الغلام ومنها

فقتلته وبه علي كرامة   فلي الحشا وله الفواد باسره
عهدي به ميتا كاحسن نايم   والحزن يسفح دمعتي في نحره

وقال ابو الفضل احمد بن الخازن

يا ظالما لي ان لظلم   مقلة ليس تغفي
حملتني ثقل حب   اليك يشكو ضعفي

رفقا فديتك رفقا … فبعض ذلك يكفي
واحذر اذا الليل ارخى … ذيوله رفع كفي

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي … وانت لا تبالي
فصار قلبك قلبي … وصرت في مثل حالي
بل عشت في طيب عيش … نفديك نفسي ومالي
دعوت اذ ضاق صدري … عليك ثم بدا لي

وقال ايضا

فهم غالطني فهما … جاني يسال عما علما
مقسما ما بلغته علتي … كاذب والله فيما زعما
كيف لم يبلغه عني سقمي … وهو المهدي الى السقما
رزق المظلوم منا رحمة … ثم لا ادعو على من ظلما

لم ادر ايها السابق لهذا المعنى ام الذي قال

تجني عليك اذا خلوت كثيرة … فاذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني … والله يعلم انني مظلوم

وقال ابن منقذ

يا ظالما يعرض عني اذا … دعوت غضبانا على ظالم
اظنه انت والا فلم … تخشى دعاي دون ذا العالم
يا رب لا تسمع دعاي وان … كان دعا المغرم الهايم

وقال ابن سنا الملك

اسرك طول اسري في يديه … فيغضب اذ اسر لطول اسري
سالت الله ان يبلى بعشق … فاصبح عاشقا لكن لهجري

وما احسن دعا نور الدين علي بن سعيد المغربي

كم

كم جفاني فرمت ادعو عليه … فتوقفت ثم ناديت ذاهل
لا شفى الله طرفه من سقام … واراني عذاره وهو سايل

وانشدني المولى القاضي شهاب الدين احمد بن غانم لنفسه

والله ما ادعو على هاجري … الا بان يمحن بالعشق
حتى يرى مقدار ما قد جرى … منه وما قد تم في حقي

وما احلى قول القايل

قلت لمحبوبي وقد مر بي … محجوبه كالقمر الساري
هذا الذي ياخذ لحظه … من طرفك الوسنان بالثار

ومن الدعا الحسن قوله

يا رب ان قدرته لمقبل … غيري فللمسواك او للاكوس
واذا قضيت لنا بصحبة ثالث … يا رب فلتك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب … يا رب فلتك من عيون النرجس

وقول ابن ابي الحديد

لا عانقتك من البرية كلها … الا يدي اليمنى وبند قبايك
كلا ولا رشفت رضابك بعدها … قد ذقته الا عسى مسواك

ونقلت من خط شمس الدين محمد بن التلمساني

اعز الله انصار العيون … وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا … وان تك اضعفت عقلي وديني
وصان حجاب هاتيك الثنايا … وان ثنت الفواد الى الشجون
واسبغ ظل ذاك الشعر دوما … على قد به هيف الغصون
وخلد دولة الاعطاف فينا … وان جارت على قلب الطعين

وقال ايضا

ادام الله ايام الوصال   وخلد عمرها تيك الليالي
واسبغ ظل اغصان التداني   وزاد قدودها حسن اعتدال
ولا زالت ثمار الانس فيها   تزيد لطافة في كل حال
ولا برحت لنا فيها عيون   تغازل مقلتي خشف الغزال

رجع وقد اخذ قول الطغراي العماد الكاتب فقال

وما هذه الايام الا صحايف   نورخ فيها ثم تمحي وتمحق
ولم ار شيا مثل دايرة المنى   توسعها الامال والعمر ضيق

وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتب الانشا للناصر داود

لولا مواعيد آمال اعيش بها   لمت يا اهل هذا الحي من زمن
وانما طرف آمالي به مرح   يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وقال ابن خفاجه الاندلسي

وليل اذا ما قلت قد بان وانقضى   تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضحك ساعة   ثغور الاماني في وجوه المطالب
سحبت الدياجي فيه سود ذوايب   لاعتنق الامال بيض الترايب

وقال اخر

نبت اراعي النجم كانما   نصبني حبل الى النجم موثق
وما طال ليلي غير اني بوعدها   اعلل نفسي بالاماني فتعلق

قلت الاول ماخوذ من قول ابي الطيب

بعيدة ما بين الجفون كانما   عقدتم اعالي كل هدب بحاجب

وعكس ابن نباته السعدي هذا المعنى فقال

فلا تجعلني كالذين رايتهم   ومن يجعل الاقدام فوق الذوايب
اذا انصروا في نكسوا فكانما   شوار بهم معقودة بالحواجب

وقال الاخر في المعنى

في المنى راحة وان عللتنا   من هواها ببعض ما لا يكون

وقال ابو طالب المامولي

لي في ضمير الدهر سر كامن   لا بد ان تستله الاقدار

وقال الحسين بن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى   خلت اني وما اراك اراك
واذا ما تنفس النرجس الغض   توهمته نسيم شذاك
خدع للمنى تعللني فيك   باشراق ذا وبهجة ذاك

ومن هنا اخذ الوليد بن زيدون قوله

اما مني قلبي فانت جميعه   يا ليتني اصبحت بعض مناك
يدني مزارك حين شط بك النوى   وهم اكاد به اقبل فاك

والحاجري اخذ من هذا ايضا قوله

يمثلك الشوق الشديد لناظري   فاطرق اجلالا كانك حاضر

وما احسن قول شهاب الدين الخيمي

لولا الرجا بميعاد اللقا وفي   قضيت قبل انقضا يوم النوى اسفا
فما لقيت سلوا بعد بعدهم   لولا مداراة قلبي بالمنى تلفا

وقال ابن رزين من شعر الذخيرة

لاسرحن لواحظي   في ذلك الروض النضير
ولاكلمنك بالمنى   ولاشربنك بالضمير

وقال اخر

عللني بموعد   وامطل ما حييت به
ودعني افوز منك   بنجوى مطلبه

فعسى يعثر الزمان   بحظى فينتبه

وما احلى قول علم الدين ايدمر المحيوى

كم لدنيا يمانيا   قد حوت محكم العمل

فارغات من الدنا   نير ملاى من العمل

اخذ المعنى من الاول وعكسه وهو

وان رجاى كامنا فى نواله   لكالمال فى الاكياس تحت الخواتم

وقال ابو اسحاق الغزى

ذرانى واوهام المطامع فالمنى   تقوم سناياها مقام نقودها

ولو حصل الانجاز لم يبق مطمع   وجود اشتعال النار داعى خمودها

وقال صاحب كتاب الجليس والانيس كتب رجل الى

الحسن بن وهب يستميحه وكان مضيقا عليه فكتب اليه الحسن

الجود طبعى ولكن ليس لى مال   فكيف يصنع من بالقرض يحتال

وسوف لى فى العطايا وابسطها   وليس ما اشتهى يأتى به الحال

فهاك حظى فخذه اليوم تشب   وحيث يمكن احسان وافضال

ومن الناس من يروى للسلطان صلاح الدين بن ايوب البيت

الاول من هذه الابيات وبعده

فهاك خطى الى ايام ميسرتى   يشهد على فلى فى الغيب آمال

وما علم هولاء المكارم على هذه الصورة الا سعيد بن العاصى كان

اذا ساله سايل ولم يكن له مال حاضر ولا عنده ما يعطيه قال

اكتب على سجلا الى ايام ميسرتى وقال مويد الدين الطغراى

فصبرا معين الملك ان عز حادث   فعاقبة الصبر الجميل جميل

ولا تياس من صنع ربك اننى   ضمين بان الله سوف يديل

الم تر ان الليل بعد ظلامه   علينا لاسفار الصباح دليل

وان الهلال النضو يقمر بعدما   بدا وهو تحت الحاجبين ضئيل

ولا تحسبن الدوح يقلع كلما   تعاوره بعد المضا قبول

فقد يعطف الدهر الابى عنانه   فيشفى عليل او يبل غليل

ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما   تساقط ريش واستطار نسيل

ويستانف الغصن السليب نضارة   فيورق ما لم يعتوره ذبول

وللنجم من بعد الرجوع استقامة   وللحظ من بعد الذهاب قفول

وكتب ابو اسحاق الصابى الى الشريف الرضى

ابا حسن فى الرجال فراسة   تعودت منها ان تقول فتصدقا

وقد خبرتنى عنك انك ماجد   سترقى من العليا ابعد مرتقى

فوفيتك التعظيم قبل اوانه   وقلت اطال الله للسيد البقا

واضمرت منه لفظة لم ابح بها   الى ان ارى اظهارها لى مطلقا

فان مت او ان عشت فاذكر بشارتى   واوجب بها حقا عليك محققا

وكن لى فى الاولاد والاهل حافظا   اذا ما اطمان الجنب فى موضع اللقا

فاجابه الشريف بابيات اولها

سننت لهذا الرمح عضبا مذلقا   واجريت فى ذا الهندوانى رونقا

لبى برق منى مخايل عارض   لعينك يقضى ان يجود ويغدقا

فليس بباق قبل بعدهم بعدا   وليس براق قبل جوك مرتقى

فان راشنى دهرى اكن لك بازيا   يسرك محصورا ويرضيك مطلقا

اشاطرك العز الذى استفيده   بصفقة راض ان غنيت واملقا

فذهب بالشطر الذي كله غنا ... واذهب بالشطر الذي كله شقا

ونأخذ منه ما انام وما حلا ... وتأخذ منه ما امرّ وأرّقا

فان متلفا التبجيل قدرا وانه ... اعضك به من الودّ موثقا

وان تعطني الاعظام قولا فانني ... ساعطيك فعلا منه ازكى واعبقا

لعل الليالي ان يبلغن منية ... ويقرعن لي بابا من الحظ مغلقا

نظار ولا تستبطئن عزمي فلن يرى ... علوقا اذا ما لم يجد متعلقا

قلت واستمر الود بينهما وهما طرفا نقيض ابو اسحاق صابي
بعيد الكواكب والرضي شريف نقيب الاشراف كانت هذه الوظيفة
ببغداد اذ ذاك تناهز رتبة الخلافة الا ان ابا اسحاق كاتب
الانشا عن الخليفة وعن عز الدين بختيار بن معز الدولة بن بويه
ولما توفي الصابي رثاه الشريف الرضي بتلك القصيدة الدالية
اولها

ارايت من حملوا على الاعواد ... ارايت كيف خبا ضيا النادي

وكتبه وعتبه الناس على رثائه به فقال انما رثيت فضله وله فيه
غير هذه القصيدة ويقال انه لما راى قبره ترجل له ابن شمس
الخلافة قول الصابي واضمرت منه لفظة لم ابح بها البيت
فقال في الصاحب صفي الدين بن شكر رحمهما الله تعالى

مدحتك السنة الانام مخافة ... وتغارضوا لك بالثنا الاحسن

اترى الزمان مؤخرا في مدتي ... حتى اعيش الى انطلاق الالسن

وقال ابو الحسين الجزار

ليت شعري ما العذر لو لاقيتنا ... الله في رزقه وفي حرمات

ولقد كدت ان اهيم بحمل الهم ... لولا تعللي بالامات

وقال ايضا

حسب

حسب الفتى حمل الاماني انه ... لا يعتريه مدى الزمان زوال

وقال ابو البركات احمد بن الحاتمي

لي حبيب لو قيل ما تتمنى ... ما تعديته ولو بالمنون

اشتهي ان احل في كل لحظ ... فاراه بلحظ كل العيون

وقال اخر

اعلل نفسي بالمنى قلبي لعلي ... افرح بالاماني الهم عني

واعلم ان وصلك لا يرجى ... ولكن لا اقل من التمني

وهذا الشاعر اسر حشوا في ارتقا حتى جا الاخر فحل هذا المترجم
وصرح بالمراد وما تكتم وقال

اذا ما عز ذكرك في ضميري ... وقابلني محياك الجميل

اصير لفرط اشواقي ابورا ... لعلي ان نيكك مستحيل

وهذا يشبه ما انشدنيه لنفسه اجازة المولى صفي الدين الحلي ومن خطه نقلت

اذا صد الحبيب بغير ذنب ... وقاطعني واعرض عن وصالي

امثله وانكح عند صلحي ... باير الفكر في ثقب الخيال

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصوفي وقد
مات للشيخ الدهان مملوك كان يحبه

لئن مات يا دهان مملوكك الذي ... بلغت به في الفسق ما كنت ترتجي

فمثله بالاصابع شكلا وقامة ... وخصرا وردفا ثم عانقه واصلحي

ومن ابيات مخلولة لابي نواس

ما زلت ادخله فيه واخرجه ... منه وادخله فيه واخرجه

وما تذكرت ذاك الليث من شبق ... الا وامسكت ايري ثم اصلحه

ومن ترقب الامال ولج ... وانتظر وعد الاماني فنج

ومال به ميزان الدهر فرجح وملك البلاد وفتح واستسقى
الارواح باشطان الارماح ومنح **ابو مسلم** الخراساني يقال انه
قتل ستمائة الف نفس وابو عبد الله القايم بدعوة الفاطميين
وابن تومرت يقال انه رآى فى حايط مسجد فى بلاد الصعيد
سب الصحابة رضى الله عنهم وهو مكتوب فقال لما هذه بلاد
اسلام ونظم فى الوقت

ذرني واشيا فى نفسى مخباة ... لالبسنها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت نفسى ببغيتها ... ما كنت عن ضرب اعناق الورى آبى
حتى اطهر هذا الدين من دنس ... واوجب الحق للسادات ايجابا
واملا الارض بعد ما ملئت ... جورا وافتح للخيرات ابوابا

وان كانت الاماني حمدت فقد ذمت وكرهت **قال** علي بن
ابي طالب رضى الله عنه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم
وتصغر المواهب التى رزقتم قال رجل لابن سيرين رايت كاني
اسبح فى غير ما واطير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني
يقال ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده بستوقة فيها
لبن وهو يقول متمنيا اني ابيع بكذا وكذا واشتري به كذا وكذا
ثم ابيعه فاكسب فيه كذا فيكثر مالي ويحسن مالي واخطب
بنت الحجاج فاتزوجها فتلد لي ابنا وادخل يوما فتخاصمني فاضربها
برجلي هكذا ومد رجله فكسر البستوقة فقرع الحجاج الباب
ففتحه وضربه خمسين سوطا وقال له اليس لو ضربت ابنتي
هكذا لفجعتني فيها وقد سد ابن المعتز باب المنى واغلقه

واعدم

واعدم المحاويج بهجته ورونقه وقطع نفس الضعيف عن لذتها
وان كانت بحبال الشمس معلقة حيث قال

لا تاسفن من الدنيا على امل ... فليس فى باقيه الامثل ماضيه

وتابعه الخالدي فقال

ولا تكن عبد المنى فالمنى ... رؤس اموال المفاليس

وقال اخر

من نال من دنياه امنيته ... اسقطت الايام منه الالف

وقال محمد بن شرف القيرواني

علل عمري فى البيوت امانيا ... وجميع اعمار اللئام اماني

وقال اخر

الا ايها النفس ان ترضى بقوت ... فانت عزيزة ابدا غنية
دعي عنك المطامع والاماني ... فكم امنية جلبت منية

وقال ابو الحسين الجزار

انا فى راحة من الآمال ... اين من همتي بلوغ الآمال
لي بحمد الله راح قلبي من الهم ... ومن طول فكرتي فى المحال
ما الباس الحرير مما ارجيه ... فيرجي ولا ركوب البغال
راحة السر فى التخلف عن ... كل محال اضحى بعيد المنال

انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام فتح الدين محمد بن
سيد الناس اليعمري ومن خطه نقلت

صرفت الناس عن بالي ... فحبل ودادهم بالي
وحبل الله معتصمي ... به علقت آمالي
ومن يسل الورى طرا ... فاني ذلك السالي
فلا وجهي لذي جاه ... ولا ميلي لذي مال

وقال مسلم بن الوليد

واكثر ما تلقى الاماني كواذبا   فان صدقت جازت بصاحبها القدرا
ولي من تمنى النفس دنيا عريضة وقال الخر ومنصح يغدو على فبطرق
فقدت المنى لاغنى للهوعن المنى   لتجربة منا ولا هي تصدق
الا فاطرح عني الاماني ولانبت وقلت انا بكاسا نه نشوان غير مفيق
وان كان مما لاغنى عنه فليكن   وفاة عدو وحياة صديق
كم امل لما اقتضاه الفتى   وقلت ايضا ازرى وما شدّ له ازرا
ما حملت نفس حنين المنى   في الحال الا وضعت قدرا
لم ارتض العيش والايام مقبلةٌ   فكيف ارضى وقد ولّت على عجل
اللغة تقدم الكلام على الرضى في قوله رضى الذليل وكذلك
العيش والايام جمع يوم اصله ايوام فادغم مقبلة الاقبال
ضد الادبار واقبل عليه بوجهه اذا التفت اليه وصرف نحوه
بصره ولّت ادبرت على عجل على سرعة قال الله تعالى اعجلتم امر
ربكم اي سبقتم قوله تعالى خلق الانسان من عجل قيل العجل الطين
قال ابو عبيدة هو بلغة حمير وانشد والنخل ينبت بين الما والعجل
وقال الاخفش من تعجيل ذي الامر وهو قوله كن وعن الحسن من
ضعف وقيل على القلب خلق العجل من الانسان كقوله تعالى
ويوم يعرض الذين كفروا على النار وقيل خلق الانسان عجولا كما يقال
للذي هو حاد نار تشتعل والعرب تقول ما هو الا اقبال وادبار
وما هو الا اكل ونوم للذي يكثر اقباله وادباره واكله ونومه
ويؤيد هذا القول قوله تعالى وكان الانسان عجولا قال المبرد خلق
الانسان من عجل اي شانه العجلة كقوله تعالى خلقكم من ضعف ذكرت

هنا

ذكرت هنا قول شرف الدين شيخ الشيوخ من ابيات
ان تدعني خاليا من لوعتي فلقد   اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
عاتبت انسان عيني في تسرعه   فقال لي خلق الانسان من عجل
الاعراب لم حرف يجزم المضارع وقد تقدم الكلام على ذلك
ارتض فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف اليا وابقا
ما يدل عليها وهو كسرة الضاد فان قلت لاي شي حذف حرف
العلة مع الجازم قلت لانه لو تركه لاشتبه المرفوع بالمجزوم
في مثل قولك هو يعطي ولم يعط فلما حذف حرف العلة ظهر
الفرق فان قلت فما الفايدة في هذا الفرق قلت لانه لا يحتاج
الى ذلك في مثل جواب الشرط اذا قلت زرني اعطك او زرني
اعطيك فالاول يعلم انه جزا والثاني يعلم انه استيناف فقد
افاد حذف حرف العلة بين الجزا والاستيناف وفاعل ارتض
ضمير مستتر فيه تقديره انا العيش منصوب على انه مفعول به
لارتض والايام الواو واو الابتدا والايام مرفوع على الابتدا مقبلة
مرفوع على انه خبر والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب
على الحال كانه قال لم ارتض العيش في حالة اقبال الايام فكيف
الفا للتعقيب وكيف اسم مبني على الفتح والدليل على انها اسم ان
يدخله حرف الجر لو اعلى كيف تبيع الاحمرين وانما بني لانه
شابه الحرف معنويا لان معناه الاستفهام واصل الاستفهام
الهمزة وهي حرف وانما وضعت العرب هذه الاسما مثل كيف
واين ومتى طلبا للاستغنا بكل منها عن تكرار الهمزة فانك لو

اخذت تستفهم عن حال زيد بالهمزة لزمك ان تكررها و تقول
ازيد ضعيف ازيد ناقه ازيد ارمد ازيد معافى ازيد كذا
ازيد كذا والمخاطب يقول لك لا فلما راوا هذا الامر يشق عليهم
وضعوا كيف لهذا المعنى فمتى قلت كيف زيد لزم المخاطب ان
ياتى بالجواب قولا واحدا فيقول طيب او سقيم فلقد بنيت
هذه الاسما التى تضمنت معنى الاستفهام وانما بنى كيف واين
على الفتح طلبا للخفة ارضى فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب
وجازم وعلامة الرفع ضمة مقدرة على الالف فى اخره لانه
معتل بالالف وانما كتب باليا لانه من رضيت والفاعل ضمير
مستتر فيه تقديره ارضى انا والمفعول محذوف تقديره فكيف
ارضاه والضمير يعود على العيش والمفعول كثيرا ما يحذف لانه
فضلة ولانه معلوم من سياق الكلام وقد الواو للحال وقد
تقدم الكلام عليها وقد للتحقيق وقد تقدم الكلام عليها ايضا
ولت فعل ماض ودخلته التا علامة لتانيث الفاعل لانه
ضمير يعود على الايام على عجل يحتمل ان تكون على بمعنى فى ولكنها
للاستعلا معنى وعجل مجرور بها والجار والمجرور فى موضع نصب
على الحال تقديره ولت الايام مستعجلة والجملة من قوله وقد الى
اخر البيت فى موضع النصب على الحال تقديره فكيف ارضى العيش
والحالة هذه المعنى ما رضيت بالعيش فى صباى اذا كانت
الايام مقبلة فكيف ارضى بالعيش وقد كبرت والايام قد ولت
عنى والامر كذلك لان العيش فى زمن الشبيبة ايامه فى اقبال

فهو

فهو غض نضر يانع فينان برده قشيب وغصنه رطيب
ووصله حبيب وسهمه مصيب وله فى كل لذة قسم وفى
كل نعيم نصيب وما احسن قول المعرى وقد تعوضت فى
كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبى عوضا والعيش فى زمن
الشيخوخة ايامه فى ادبار وتول وزوال وجاف ذاو وذابل
مصوح هشيم ثوبه خلق وجوه غسق وامنه فرق ويومه
حرق ونومه ارق وغصنه عار من النضارة التى تكون قبل سقوط
الزهر والثمرة والورق ولله در النميرى اذ يقول
ما كنت اوفى شبابى كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
وبيت الطغرائى ماخوذ من قول ابى العلا المعرى
وما ازدهيت واثواب الصبى جدد فكيف ازهى بثوب من ضنى خلق
ومن قوله ايضا من رسالة يخاطب الدنيا سوتينى غانية
فكيف بك عجوزا فانية اى ما انتفعت بك وانا شاب فكيف
انتفع وانا هرم والدنيا قد يقال لها فانية وعجوز بمعنى يتعلق
بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول
وجود هذا النوع الانسانى الى ايام ابراهيم صلوات الله عليه
تقريبا تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى اوان بعثة النبى
صلى الله عليه وسلم تسمى مكتهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة
تسمى عجوزا والمعنى الثانى وهو مجاز انها بالنسبة الى اول
كلمة كل ملة تسمى شابة والى اخرها تسمى عجوزا بل بالنسبة الى
اول كل دولة واخرها بل بالنسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل

قول المعري في مخاطبة الدنيا والالف المعرّم بعمر من اول وجود الدنيا
وهي شابة الى ان نراها وهي عجوز حتى يقول لها اسالي وانت شابة
فكيف تحسنين الي وانت عجوز فانية وانما استعمل هذا المعنى
مجازا وما احسن قول ابي الطيب

اني الزمان بنيه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

اراد ان يقول فساءنا ولكن الوزن ضايقه فترك ذلك اتكالا على
فهم المعنى من سياق اللفظ وترتيب المعنى وقد ضمنت هذا
البيت في معنى نظمته وذلك انه كان بدنا مشقة في ليلة سرنا
فيها الى الاهرام من امر التعدية صحبة الركاب السلطاني فقلت

اقول اذ نالنا في بر مصر عنا ... لما اتينا الى الاهرام في الظلم
اني الزمان بنيه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

وقال ابو تمام
نظرت في السير اللاتي مضت فاذن ... وجدتها اكلت باكورة الامم
تمتع ابكار الزمان باسره ... وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر

وقال ابو العلاء
فليت الفتى كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر

وقال بعضهم
كانما الخير ما كان وارده ... اهل العصور وما ابقوا سوى الكدر

وقال ابن شماخ
صفا الدهر قبلي اذ وردهم ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عبر
مجاوا الى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من تاخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث
لقي الناس قبلنا غرة الدهر ... ولم نلق منه الا الذنابى
وفي معنى قول الطغرائي قال ابن قلاقس

ما كنت اطمع في زمان اول ... فيروقني هذا الزمان الآخر

وقال ابن الساعاتي
لم يبق في هذه الدنيا لنا ارب ... فقل سلام عليها غير محتشم

فليت

فليت ان زماننا فات دام لنا ... وليت ان زمانا دام لم يدم

وقال المعري
واذا البحر غاض عني ولم اروِ ... فلا ري لادخار الثمار

وقال الخزرجي
اذا المرء اعيته السيادة ناشيا ... فطلبها كهلا عليه شديد

وقال التهامي
اذا بلغ الفتى عشرين عاما ... واعجزه الفخار فلا اعتذار
اذا ما اول الخطي اخطا ... فما يرجى لآخره انتصار

وما احلى قول القائل
واذا الفتى من دهره كملت له ... خمسون وهو الى التقى لا يجنح
طلعت عليه الخزيات وقلن قد ... ارضيتنا فكذاك كن لا تبرح
واذا راى ابليس صورته بدت ... حيّى وقال فديت من لم يفلح

وقال التهامي
ذريني اهب للمجد شرخ شبيبتي ... فان لم ابادرها استبد بها العمر
والعجز ان تركته اطالة ومعتلة

وقال ابن الخياط
حتى اذا ادركتها ولتها طلبا

وعلى ذكر الشباب والمشيب فقد قيل لبعض الاعراب وقد اسن
كيف انت اليوم فقال ذهب مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي
الارطبان السعال والضراط قال الفضل حضرت
الرشيد وقد دخل عليه منصور النمري فانشده

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بلذته ... صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته ... حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فبكى الرشيد وقال الحسن لا ينبغي احد يعيش حتى يخطر في
ردا الشباب قال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله
انشدني لنفسه الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن سالم
المعروف بالمعري في رمضان سنة ٦٣٨ بالقاهرة

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا   عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى   من ليل طرتي البهيم ضياء
لو انها يوم المعاد صحيفتي   ما سركم قلبي كونها بيضاء

فقلت قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي حتى انك
قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه في الوزن والروي وهو قوله

لو ان لحية من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها بيضاء

كتب الي محيي الدين من طرابلس وانا بدمشق بعد ما انقطعت عنه مكاتبتي

سبحان من غير اخلاق من   احسن في حسن الورى مذهبا
كان خليلا فغدا بعد ذا   لما انقضى بيننا طقطبا

كان هذا طقطبا صبيا حسن الوجه يحبه ويا لقد وله ثم يدعي خليلا
ينقص لاوقات بحضوره ويقاسي منه شدة فذكرهما يعرض
بهما وكتب هذين البيتين في ذيل ثلاثة اوصال ورق ولم يكتب
غيرهما وختم ذلك بعنوان وجهزهما الي فكتب اليه الجواب عن ذلك

يا باعث العتب الى عبده   وما كفاه العتب اذ ندبا
ومذكري عيشا لبسنا به   ثوب سرور بالبها مذهبا
مر فلم يحل لنا بعده   عيش ولم نلق الهوى طيبا
ما كل ذي ود خليل ولا   كل مليح في الورى طقطبا

وينهي ورود المثال الكريم   فقبل منه اليد البيضاء بل الديمة
الوطفاء وتلى منه طرة صبح ليس للدجى عليها اذيال وغرة
نجح ما كدر صفاها خيبة الآمال فلو كان كل وارد مثله لفضل
المشيب على الشباب وقرع المتصابي عن التستر بالخضاب ورفض

ورفض السودا ولو كان خالا على الوجنة وغدا المسك اذا ذر
على الكافور رهينه وان سواد الدجى لا يسحى من بياض النهار واذا
انها روايا وجنات الكواعب النقية من الاصداغ المسودة
بدخان العذار وان نور الحق من ظلمة الباطل وان العقد
الذي كله در من العقد الذي فيه السبج فواصل يا له من وارد
تنزه عن وطي الاقدام المسودة وعلا قدرها عن السطور
التي لا تزال وجوهها بالمداد مزبدة حتى جاء بياضها ويتقد
والتي يتهادى في النور الذي تعتقد فيه المجوس ما تعتقد ولكن
ما توهم المملوك ان صحف الود امست مثله عفا وظن بابيات
العهود السالفة ان تكون لهذه المراسلة امست من رقوم الود خلا

لو انها يوم الميعاد صحيفتي   ما سر قلبي كونها بيضاء

فلقد سودت حال المملوك ببياضها وعدم من عدم الفوائد
البهائية ما كان يعاد له من صحاح الجفون مراضها وما احق تلك
الاوصال الوافدة بلا افادة الجايدة بزيادتها التي خلت من الجود
بالسلام وان لم يخل رونقها من الاجادة ان ينشدها المملوك
قول البحتري الى عباده

اخجلتني بندا يديك فسودت   ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالوصل حتى انني   متخوف ان لا يكون لقاء

وبقي زيادة وهذا القدر يكفي

غالي بنفسها عرفاني بقيمتها   فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

اللغة غلا السعر غلاء اذا زاد عن قيمته المعهودة وغالى فاعل

من المغالاة اى طلب الغلا فى قيمتها بنفسى تقدم الكلام عليها
فى قوله اعلل النفس العرفان المعرفة وقولهم ما عرف احدا
بصرعينى اى ما اعترف القيمة العوض وقيمة كل شى عوضه
وما يقابله فى العوض تصون تقدم الكلام عليه فى اول
القصيدة الرخيص ضد الغالى وقد رخص السعر وارخصه
الله فهو رخيص وارتخصت الشى اشتريته رخيصا وارتخصته
اى عده رخيصا القدر مبلغ الشى مبتذل اى ممتهن والبذلة
والمبذلة ما يمتهن من الثياب والتبذل ترك التصاون الاعراب
غالى فاعل من المغالاة هو فعل ماض والمفاعلة لا تكون الا بين
اثنين كقاتل وضارب وخاصم ولكن قد تقع هذه الصيغة
لغير تكافؤ كقوله تعالى يخادعون الله والمخادعة ممنوعة فى جانب
الله تعالى فهى من جانب الخلق لا غير ويؤيد هذا من قرا يخدعون الله
بغير الف وهو حمزة والكسائى وقيل فى القراة الاولى مضاف
محذوف تقديره يخادعون نبى الله فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وليس هذا بشى لان الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم لا يخادعون الناس بنفسى الباء للتعدية وهى متعلقة بغالى
ونفسى مجرور بالبا والياء فى موضع جر بالاضافة لانها ضمير المتكلم وفتحها
وسكونها لغتان فصيحتان قيل لابى عمرو بن العلا لاى شى قرات
وتفقد الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد بسكون اليا وقرات ما لى
لا اعبد الذى فطرنى فاخترت تحريك اليا هنا من ضرب من الوقف
وهنا لك لا ضرورة تودى الى فساد المعنى فاخترت التسكين

لانه

لانه اخف وهذا من ابى عمرو فى غاية من دقة النظر فى المعانى
اللطيفة وحكى صاحب الاغانى صلى الدلال يوما خلف الامام
بمكة فقرا الامام وما لى لا اعبد الذى فطرنى فقال
الدلال ما ادرى والله فضحك الناس وقطعوا الصلاة
فلما قضى الوالى صلاته دعا به وقال ويلك لا تدع المجون
والسفه فقال له كنت على انك تعبد الله عز وجل فلما سمعتك
تستفهم ظننت انك قد شككت فى ربك فتثبتك فقال له انا
اشك فى ربى وانت تثبتنى اذهب لعنك الله رجع عرفانى
فاعل غالى ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى يا المتكلم والياء فى موضع
جر بالاضافة بقيمتها الباء للتعدية عرفانى الى القيمة لانه مصدر
وقيمة مجرور بالباء والضمير فى موضع جر بالاضافة وهو عايد
الى النفس ومفعول غالى او فاعله الاخر محذوف وهو ابلغ من
اثباته لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية
التى ذكرها فلما حذف تلعبت به الظنون وردت به فى كل
واد فتارة يقول غالى الدهر وتارة يقول الناس وتارة يقول
المفاخر له وتارة يقول المجادل وغير ذلك فصنتها الفاء
للتعقيب وصنت فعل ماض وفاعل وهو التاء المضمومة والضمير
فيما بعد ذلك يعود على النفس وهو فى موضع نصب على انه مفعول
به عن رخيص القدر عن حرف جر وهى للتجاوز ورخيص مجرور
بها والقدر مجرور بالاضافة مبتذل مجرور على انه صفة
لرخيص فان قلت رخيص مضاف فهو معرفة ومبتذل نكرة

فكيف يجوز وصف المعرفة بالنكرة قلت هذه الاضافة لفظية
وهي في نية الانفصال كانه قال رخيص قدره والاضافة
اللفظية لا تخصص بل تترك المضاف على تنكيره وانما دخلت الاضافة
طلبا للخفة في التركيب والحلاوة في الكلام المعنى ان عرفاني
بنفسي يغالي الزمان او الورى بقيمتها فهو يسوم العوض عنها
وما يجد لها كفوا في القيمة من الناس فلهذا اصونها ولا ابذلها
لرخيص القدر مبتذل ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف
مكملة بالفضايل متسمة بالاخلاق الحميدة متصفة بالسجايا
الكريمة والطباع الخيرة فحقيق على ان لا يكون لها قيمة وما
سواها فهو مهين مبتذل يقصر عن كفاية اقل جزء منها ويصغر
عن احقر شيء يتعلق بها ولعمري ان النفوس الخيرة الفاضلة الشريفة
الابية الكاملة لو كانت تشترى بعوض ويكون في مقابلتها نقد
لاتت على ما في ايدي الناس من الجواهر والفضة والذهب ولكنها
فيض من هو دايم الوجود لا ينقص الانفاق ما في خزاين ملكه
لانه رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشا
من عباده اما ابو الطيب فانه قال

من كان فوق محل الشمس موضعه   فليس يرفعه شيء ولا يضع
ليت الملوك على الاقدار معطية   فلم يكن لدني عندها طمع
اذا لم تكن نفس النسيب كاصله   وقال ايضا فماذا الذي يغني كرام المناصب
وما قربت اشباه قوم اباعد   ولا بعدت اشباه قوم اقارب

وقال ايضا

من

من خص بالذم الفراق فانني   من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال ابن صردر

اذا صافحتني كف اللئام   لطمت بهن خدود الكرام

وقال ابن سنا الملك من ابيات

توقد عزم يترك الماء جمرة   وحلية حلم تترك السيف مبردا
وفرط احتقار للانام لانني   ارى كل عار من حلى سودد سدى
واظما ان ابدى لي الماء منة   ولو كان لي نهر المجرة موردا

وقال القاضي الفاضل رحمه الله

وهب ان هذا المال للرزق قبلة   فها انا قد وليته دونكم ظهري
وهب انه البحر الذي يخرج الغنى   فكل خراي الشط في لحية البحر

وقال القاضي مهذب الدين بن الزبير

اني لاعتنق العفاف الى الدجى   واهب وهنا عن كريم المضجع
واذا بدا لي الهجر لم ارتخصه   واذا يقال لي الخنا لم اسمع
ولو انه ناجى ضميري في الكرى   طيف الخيال بريبة لم اهجع

وقال الشريف ابو الحسن علي العقيلي

صنت نفسي عما يليق بمثلي   وتحصنت نفسي بالجفا الشديد
ما يساوي قضا حق الموالي   ما تقاسي من سوء خلق العبيد

وما احسن ما كتب ابو الحسين الجزار على باب فخر الدين بن الشيخ

امولاي ما من طباعي الخروج   ولكن تعلمته من خمولي
وصرت اليك اروم الغنى   واخرجني الضرب عند الدخول

وقال ايضا الكاتب المصري وقد منعه بوابه اسمه بصاقم من الدخول على بعض الروسا

يا من سما في المكرمات — وفاق ارباب الممالك
اعجب لامر بصافة — منع الدخول لباب حالك
وهو المعين على الدخول — اذا تعسرت المسالك

وممن ضرب المثل بكبره وتيهه عمارة بن حمزة فيقال اتيه من عماره
دخل يوما من عمارة على المنصور فقعد في مجلسه وقام رجل فقال
مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعة
فقال المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال يا امير المؤمنين
ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه وان كانت لي فهي
له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المؤمنين حكي عن الجاحظ انه
انه دعا يوما اكارا وكلمه ولما فرغ دعا بما وتمضمض استقذارا
لمخاطبته وكان بعض القضاة لا يصلي الجمعة ويقول لا ارى مخالطة
هؤلاء العوام وحكي عن الشافعي انه قال لو ان العوام لي غلمان
ما ارتضيت بهم وخطب عبد الملك بن مروان الى عقيل بن علقمة
ابنته على احد بنيه فقال اما اذ كنت فاعلا فجنبني هجناءك حدث
الجاحظ قال اتيت الربيع الغنوي فقلت له ايسرك ان تكون
ابنة يزيد بن المهلب تحتك قال لا والله قلت ولك الف دينار
قال لا والله قلت ولك الفا دينار قال لا والله قلت وانت امير
المؤمنين قال لا والله قلت ولك الجنة قال على ان لا تلد مني ويقال
ان بعض الامراء لقيه قتيبة بن مسلم الباهلي فقال له يا اخا
العرب ايسرك ان يكون لك الف دينار وانت من باهلة قال لا
والله قال الفا دينار قال لا والله قال وانت امير خراسان قال

لا والله قال وانت امير المؤمنين قال لا والله قال ولك الجنة قال
بشرط ان لا يعلم احد انني من باهلة قال الاصمعي رايت رجلا
يختال في ازار يوم قر فقلت له ممن انت قال انا ابن الوحيد امشي
الخيزلى ويدفيني حسبي وكان جذيمة بن الابرش لا ينادم احدا
تعاظما ويقول انما ينادمني الفرقدان ولهذا قال الشاعر وكنا
كندماني جذيمة حقبة اراد به الفرقدين وليس كما يقولون
ان المراد مالك وعقيل لانه كان يجوز عليهما التفرق حكى صاحب
الاغاني في اخبار العرجي عن الاصمعي قال مررت بكناس بالبصرة
وهو يغني اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فقلت له اما سداد الكنيف فانت ملي به واما الثغر فلا علم لي بك
كيف انت فيه وكنت حديث السن واردت العبث فاعرض عني مليا
ثم اقبل علي وانشد واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي
فقلت والله ما يكون من الهوان اكثر مما اهنتها به فاي شيء كرمتها
قال بلى والله ان من الهوان لشرا مما انا فيه قلت وما هو قال
الحاجة اليك والى امثالك فانصرفت عنه اخزى الناس ذكرت
بالكنيف هنا حديث ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر
لما اجتازت بالوزير ابي عامر بن عبدوس وهو جالس على باب
داره وامامه بركة تتولد من سواقي واقذار وحوله جماعة من
اصحابه فوقفت عليه وقالت يا ابا عامر
انت الخصيب وهذه مصر — فتدفقا فكلاكما بحر
فلم يحر جوابا البيت لابي نواس وهذه ولادة كان الوزير ابو عامر

بكنس كنيفا م

من جملة من يهواها ويكلف بعشرتها وكانت كثيرة العبث به وهي
ذات ادب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حجاب لمن يتعشقها
مجالس الاكابر ومحاضر الشعرا على ما هي فيه من الجمال البارع
وكان ابن زيدون قد شغفته حبا وله فيها القصايد الطنانة
وفي هذا الوزير ابن عبدوس انشا ابن زيدون تلك الرسالة على
لسان ولادة اليه لما بلغه انه يهواها واولها اما بعد ايها المتورط
بعقله الى فيها بكل مثل وكل غريبة **وكتبت** ولادة يوما لابن
زيدون وهي غضبى عليه تعرض بغلام له اسمه على كان يدعي
انه معه على حالة هذين البيتين

ان ابن زيدون على فضله   يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جيته   كانما جيت لاخصي علي

وكان هذا التعريض يشبه تعريض عنان بابي نواس في قوله

عجبا من حالق   يدعي اصل اللواط
والذي يحضر بدري   من يلي وجه البساط

وحكي ان بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما
خرج الامرد ادعى انه الفاعل فقيل له في ذلك فقال فسدت
الامانات وحرم اللواط الا ان يكون بشاهدي عدل قال الشاعر

ان المهذب في اللواطه   ليس بعد له شريك
واذا خلا بغلامه   فالله يدري من ينيك **وقال**
مر على بغلة فاعظمه النا   س وقالوا فتى واي فتى
فقلت من ذا فقيل لي   رجل يلوط لكن يبوس ملتقتا

وعادة

وعادة الفضل ان يرهني بجوهره   وليس يقطع الا في يدي بطل

اللغة العادة معروفة والجمع عاد وعادات تقول منه عادة
واعاده وتعوده اي صار له عوادة عادة والعادة اليوم في
عرف الكتاب والناس اذا قالوا الف درهم عادة او مائة فانها
تكون ناقصة عن التسمية كل مائة تنقص درهمين فلالف
تنقص عشرين وتكون تسعمائة وثمانين قال النصير الحمامي للسراج
الوراق قد امتدحت الصاحب بها الدين بقصيدة وهي الليلة
تقرا بين يديه واشتهي منك ان ترهنها فلما انشدت بين
يدي الصاحب بها الدين قال السراج بعد الفراغ منها

شاقني للنصير شعر بديع   ولمثلي في الشعر نقد بديع
ثم لما سمعت باسمك فيه   قلت نعم المولى ونعم النصير

فامر الصاحب للنصير بشي وللسراج بمائتي درهم وقال تكون صحيحة
فقبل الارض وقال يا مولانا الصاحب اشتهي ان تكون عادة في غير
ذلك وقال تكون له ابدا عادة فاذا امدحنا بشي من الشعر وقول
السراج الوراق ليشبه قول ابن قلاقس

انا ان نظمت الشعر فيه ساحر   حقا ولكن في سواه ساحر
فاذا وصفت علاه قال الورى   لله ممدوح ذكرت وشاعر

ولكن قول السراج فيه رونق التورية وقال السراج الوراق
وقد عزاه الصاحب بها الدين في زوجة وجهز له دراهم صحيحه

انتني صحيحة وانت معاده   على عادتها والخير عادة
والنستني مصيبة من تولت   فلا ولت عن المولى السعادة

رجع النصل السيف يزهى زُهِيَ الرجل اى تكبر فهو مزهو وقد نطقت
العرب باحرف لا تتكلم الا على سبيل المفعول وان كان بمعنى الفاعل
وذلك كقولهم زُهِيَ الرجل وعنى بالامر ونتجت الشاة ودهش
الرجل وشُدِهَ وسقط فى يده فاذا امرت قلت لتزه علينا رجل
ولا يتعجب من هذه الافعال والزهر المنظر الحسن بجوهره الجوهر
معروف واما جوهر السيف فهو ما يرى فيه من الطرق المختلفة وهو
وشيه الذى يشبه بدبيب النمل وسياتى الكلام عليه بعمل اراد
به هنا يغرى ويقطع البطل الشجاع والمراة بطلة وقد بطل
الرجل بطولة وبطالة اى صار شجاعا وجمعه ابطال الاعراب
وعادة الواو واو الابتدا عادة مرفوع على انه مبتدا النصل مجرور
بالاضافة المعنوية بمعنى اللام ان يزهى حرف ينصب المضارع
وتكون زايدة ومفسرة ومصدرية فالزايدة هى التى دخولها
فى الكلام وخروجها سوا كما فى قوله تعالى فلما ان جا البشير وقد
ادعى ابن الاثير فى المثل السائر ان ان اذا دخلت فى الكلام لم يكن
على الفور ودل على انه ثَمَّ تراخٍ ومهلة وذكر الاية الكريمة وقال
اذا نظر فى قصته مع اخوته منذ القوه فى الجب والى ان جاء
البشير الى ابيه عليه السلام وجد انه كان ثَمَّ ابطاء وتراخ
بعيد ولو لم تكن ثَمَّ امدٌ بعيدٌ لما جيءَ بأن بعد لما وقبل الفعل
بل كان الاية تكون فلما جا البشير القاه على وجهه وهذه دقايق
ورموز لا توجد عند النحاة قلت هذا من جناية اعجاب
المرء بعقله الا تراه كيف تصور الخطا صوابا ولو انه نظر الى هذه

الفا

الفا عقيب ما اذا وردت هل هى عقيب قوله تعالى فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب والايات المتعلقة بواقعة
القايه فى الجب او وردت عقيب قوله تعالى اذهبوا بقميصى
هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا واتونى باهلكم اجمعين
ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جا البشير القاه على
وجهه فارتد بصيرا ليعلم ابن الاثير انه لا تراخى بين هذين
البعدين والامدة مديدة لان المدة انما كانت بقدر المسافة
التى توجه البشير من مصر الى ان وصل الى ارض كنعان وهى
مقام يعقوب عليه السلام وقدر مسافة ما بين ذلك اثنا
عشر يوما او ما حولها ولهذا قال النحاة انها هنا زايدة ولابن الاثير
من هذه الشناعة على النحاة وغيرهم اشيا اجبت عنها فى كتاب
نصرة الثائر على المثل السائر والمفسرة هى الداخلة على الجملة
المبينة حكاية ما قبلها من لفظ دال على معنى القول بغير حروفه
كالتى فى قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
ووحينا اى اوحينا هذا القول والمصدرية هى التى مع الفعل
فى تاويل المصدر كما فى هذا البيت تقديره وعادة السيف
زهو بجوهره وتنقسم ان الى مخففة من ان وناصبة للمضارع
فان كان العامل فيها من افعال العلم وجب ان تكون مخففة
وتعين فى المضارع بعدها الرفع الا ان يكون العلم فى معنى غيره
ولذلك اجاز سيبويه ما علمت الا ان تقوم بالنصب لانه كلام

خرج مخرج الاشارة نجرى مجرى قولك اشير عليك ان تفعل
وان كان العامل في ان من غير افعال العلم والظن وجب ان تكون
غير المخففة وتعين في المضارع بعدها النصب كقولك اريد
ان تقوم وان كان العامل فيها من افعال الظن جاز فيها الامران
وصح في المضارع بعدها الرفع والنصب الا ان النصب هو
الاكثر ولذلك اتفقوا عليه في قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا
واختلفوا في قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة فقرا ابو عمرو
والكساى برفع تكون وقرا الباقون بنصبه ومن العرب من
يجيز اهمال غير المخففة حملا على ما المصدرية فرفع المضارع بعدها
كقول الشاعر

ان تقرآن على اسما ويحكما   مني السلام وان لا تشعرا احدا

فان الاولى والثانية مصدريتان غير مخففتين وقد اعمل احدها
واهمل الاخرى ومن اهمالها قراة بعضهم لمن اراد ان يتمُّ الرضاعة
اذا مت فادفني الى جنب كرمة وقول الشاعر تروي عظامي في الممات عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني   اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

رجع زُهي فعل مضارع منصوب بان وعلامة نصبه فتحة
مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما يكتب بالياء لان
اصله زهيت والفعل وان في تاويل المصدر والجملة في موضع
رفع على انه خبر المبتدا الذي تقدم وهو عادة بجوهره الباء
للمصاحبة وهي التي عدت يزهي المجوهر وجوهر مجرور بالباء والها
في موضع جر بالاضافة وهي تعود على النصل وليس الواو عاطفة

عطفت

عطفت الفعل على الفعل وليس من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب
الخبر وهي مختصة بمنع تقدم خبرها عليها خلافا لسيبويه
ولابي علي وابن برهان فانهم ذهبوا به بدليل تقدم معمول خبرها
عليها في قوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم واسمها
ضمير مستتر تقديره وليس هو والضمير عايد على النصل يعمل
فعل مضارع في موضع نصب لانه خبر ليس تقديره وليس السيف
عاملا الا حرف استثنا في يدى حرف جر ومعناه الظرفية
ويدى مجرور بفي وعلامة جره اليا لانه مثنى والمثنى له اعراب
يخصه فيعرب بالالف في حالة الرفع وفتح ما قبل الالف
وباليا في حالتي النصب والجر وفتح ما قبلها ونون مكسورة
في الاحوال الثلاثة وقد تفتح النون في لغة تميم كما قال الشاعر

على اَحْوَذِيَّيْنِ استقلَّت عشية   فما هي الا لمحة وتغيب

وانما اعرب المثنى بالحروف لان التثنية فرع الافراد فاخذ
الاصل للاصل والفرع للفرع وقد مر في ذكر اعراب جمع المذكر
السالم التعليل في كون اعراب المثنى بالالف والياء والنون من
يدين حذفت للاضافة لان الحروف في المثنى والجمع المذكر السالم
عوض من الحركات في اعراب المفرد والمكسر والنون عوض من
التنوين فلهذا تسقط في حال الاضافة كما يسقط التنوين
وقد فرق النحاة بين التثنية والمثنى فقالوا التثنية ضم
واحد الى مثله بشرط اتفاق اللفظين والمعنيين او المعنى
الموجب للتثنية فعلى هذا يتبين لحن الحريري في قوله

جاد بالعين حين اعمى هواه   عينه فانثنى بلا عينين

لان المعنيين في العينين ما تتفقا في الذات ولذلك جوزوا
القمرين تثنية الشمس والقمر لانهما وان اختلفا في اللفظ فقد
اتفقا في الذات لانهما كوكبان وكذلك العمران ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما لانهما اتفقا من وجوه كثيرة في الذات اذ كل منهما انسان
وصحابي وخليفة فان قلت لاي شي قالوا القمران ولم يقولوا
الشمسان ولم ولاي شي قالوا العمران ولم يثنوا ابا بكر قلت لان
التذكير يغلب على التانيث والشمس مؤنثة والقمر مذكر قال ابو الطيب

وما التانيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال

ولان العمرين اخف على اللسان واعذب في السمع من الابي بكرين
لانه مركب وعمر مفرد ولان ابا بكر كنية وعمر علم واذا تقرر هذا
فقد غلط جماعة من المتاخرين في تثنية ما لم يتفقا في المعنى الموجب
للتثنية كقول

وقد قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك المثنى ما دل على اثنين
بزيادة في اخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه انتهى مثاله
اذا قلت الزيدان فقد دل على اثنين بزيادة في اخره وهي الالف
والنون ويصلح ان يجرد من هذه الزيادة فيعود زيد وعلى ان
احدهما عطف على مثله لان الاصل فيه زيد وزيد بدليل
ان الشاعر لما اضطره الوزن فك التثنية فقال

كان بين فكها والفك   فارة مسك ذبحت في سك

وفايدة هذا الحد ان تعلم ان العرب الحقت بباب المثنى اشيا

لبست

ليست بمثنيات حقيقة كما فعلوا بباب جمع المذكر السالم وجمع
المونث السالم وهي كلا وكلتا بشرط الاضافة الى مضمر تقول
جاني كلاهما ورايت كليهما ومررت بكليهما فلو اضفتا الى مظهر
لم يكن اعرابهما اعراب المثنى فو فتقول جاني كلا الرجلين ورايت
كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين وكذلك اثنان واثنتان
فان هذه الالفاظ اعربت اعراب المثنى وليست من بابه
على الحقيقة لان حد المثنى لا ثبنا ولها اذ ليس كل منها في اخره
زيادة صالحة للتجريد ولا عطف احدهما على مثله لانه لا مفرد
لكلا وكلتا ولا اثنين ولا اثنتين فاعرف ذلك ذكرت
هنا قول الشاعر وهو حسان بن ثابت رضي الله عنه

ان التي ناولتني فرددتها   قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني   بزجاجة ارخاهما للمفصل

قال الحريري وغيره اخبر عن التي عن المفرد فوحد ثم قال كلتاهما
فثنى وسامحني كلتاهما حلب العصير ولم يذكر الاخرى ولحنه واخبر
عن كلتاهما بارخاهما والصحيح الاخبار عنهما بمفرد لانهم لحنوا من قال
كلا الرجلين قاما وكلتا المراتين حضرتا على اللغة الفصيحة ويدل
على ذلك قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها وايضا فالروايه
صحت في المفصل انه بكسر الميم وفتح الصاد وانما يقال مفصل
بفتح الميم وكسر الصاد واجاب الحريري بان قال اما قوله التي
ناولتني فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب به الساقي الذي كان
ناوله كاسا ممزوجة لانه يقال قتلت الخمرة اذا مزجتها فكانه

بيته ولقد سمعت ان رجلا دبّ على ابي عمرو بن العلا
فلما شعر به قال ويلك ما حملك على هذا وانا شيخ قال
ولم لا انيك وانا اولج منك في شحم ولحم وعلم وضخم
واست رجل ذي فهم ولقد كنا ليلة باصبهان في
دار الوزارة في جماعة من الروسا وعصبة من الفضلا
وعدة جماعة باسمايهم فلما هدت العيون واستوى
على الحركات السكون سمعنا صراخا عاليا وصوتا
مرتفعا وولوة واستغاثة فقمنا واذا الشيخ الاديب
ابو جعفر القصاص ينيك ابا علي الحسن بن جعفر
البندنيجي الشاعر الضرير وذاك يستغيث ويقول
انني شيخ اعمى فما يحملك على نيكي وذاك لا يلتفت اليه
الى ان افرغ فيه وسل منه عكذراع البكر وقام قايلا انني
كنت اتمنى ان انيك ابا العلا المعري لكفره والحاده
ففاتني فلما رايتك شيخا اعمى فاضلا نكتك لاجله
وقال اني انيك الشيوخ العمي نكية عاهر مغيظ على
اعمى المعرة احمد فقال البندنيجي قصيدة يشكو ما جرى
عليه فيها حال كونه متالما

لقد كنت ذبابا على كل نايم | فها انا مدبوب على اناك
وقد مات سلطاني واتى مقلص | ضعيف القوى لم يبق فيه حراك

وحدثني القاضي ابو الحسين الاستاناذي المحلي قال
حدثني ابو القاسم المغربي الوزير ببغداد ان علامة

نسيما استشعر به انه دب عليه في سكر فانتبه مغضبا
وصد معاتبا فقال الوزير في ذلك ابياتا يعتذر
اليه فيها من جملتها

سيان عندي ميت في قبره | يجنى عليه ونايم في سكره
رزق الله وليه عقلا يعقله من هذه الحماقات
وورعا يحجزه وهيهات فانه اراد ان يعرق فاشام
وعزم ان ينجد فاتهم افتتح كلامه بالدعا الصالح
ثم عقبه بكلام الماجن لكنه راى نوم الايور يودي
فتره ويعقب حسره ويبخي خلة ويعير وجله حكى عن
المبرد انه قال عشقت جارية من قصر المعتز بالله
فلحقني بها ما اخفت عاقبته على نفسه وطال شوط
مطالها وانا اقوت نفسي بترجي وصالها فلما زمت
عبدها وانجزت وعدها وحضرتني زايرة نام
ايري لشوم طيري فاجتهدت ان يقوم فتحيرت خجلا
وتلددت وجلا خوفا ان تظن تلك السيرة ولا
تعرف السريرة فاخذت سكين الدواة فقالت ما
تصنع فقلت اقطعه فقالت دعه تبول منه فكان
ذلك اشد علي من صفع اخدعي فانصرفت وانا
اقول لشان في ايري يقوم فالتفتت الي وقالت مجيبة
وهوى بلا نيك يدوم فقلت ايري على صح الزمان
فمن اذم ومن الوم انشدني الرئيس ابو الفضل محمد

ابن محمد بن عيسون المنجم الموصلي لبعضهم في مثل هذه
الحالة لو نصر الله على ايرى شددت به المجنون في الدير
ان قلت ثم قام وان قلت فنم نام على فخذي كالسير
يبغي خلاقي ابدا جاهدا كانما صاحبه غيري

انتهى ما اخترته من كلام ابن الهبارية واما ابيات
ابي العلاء الضرير فان الفرزدق يعد وفي اسروها وهو
خير لانه اعتذر لعشقه وهو اعمى واوضح دليله
الذي صدق حسا ووهما وهي قوله

قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغلتك وهما
وخياله بك في المنام فما اطاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد وانت لم تنظره سهما
فاجبت اني موسوى العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى

والذي سبق الى هذا سبق المطهمة الجرد انما هو بشار
ابن برد حيث يقول

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

وحيث يقول ايضا

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها قلبي فاضحى به من حبها اثر
انى بمن لم ترها تهوى فقلت لهم ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

وحيث

وحيث يقول ايضا

يزهدني في حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وقول الخليل بن احمد

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب

ان تغيبوا عن العيان فانتم في قلوب حضوركم مستمر
مثل ما تثبت الحقايق في الذهن وفي خارج لها مستقر

وابن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال

لئن اصبحت مرتحلا بجسمي فقلبي عندكم ابدا مقيم
ولكن العيان لطيف معنى لذا سال المعاينة الكليم

ذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين احمد بن جلنك

معكوس نصف مفرج تصحيفه ضد المسمى
جادت على عشاقه عيناه طول الدهر ظلما
فغدا يعاقبه الزمان باعور في وسط اعمى

يقال ان العما لحق جده الاكبر علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فاشتا مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى
فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب وزعم المنجمون
ان المولود اذا ولد واحد النيرين في الخسوف او الكسوف
فانه يولد اعمى واشرف العميان شعيب النبي

عليه السلام ويعقوب صلوات الله عليه قبل ان يجئ
اليه قميص يوسف عليه السلام وزهرة بن كلاب
ابن كعب بن مرة وكعب بن عبد المطلب بن هاشم والعباس
ابن عبد المطلب والحكم بن ابى العاص وابو سفيان بن
حرب والحارث بن عباس بن عبد المطلب ومطعم بن عدى
ابن نوفل بن عبد مناف وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام بن المغيرة وعتبة بن مسعود الهذلى وعبد الله
ابن عبد الله بن عتبة وابو احمد بن جحش بن مسعود
الاسدى وجابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن
ارقم والبراء بن عازب وحسان بن ثابت الانصارى
وابو اسيد الساعدى وقتادة بن دعامة ودريد بن الصمة
الجشمى ومخرمة بن نوفل الزهرى والفاكه بن المغيرة
المخزومى وخزيمة بن حازم النهشلى وابو العباس الشاعر
وعلى بن زيد بن جدعان والمغيرة بن مقسم الضبى والترمذى
الكبير الحافظ والفقيه منصور الشاعر المصرى وابن
سيده اللغوى وابو العلا المعرى وبشار بن برد وابو
البقا العكبرى وابو العيناء وهشام بن معاوية الضرير
النحوى الكوفى صاحب الكسائى له عدة تصانيف
والسهيلى صاحب الروض الانف والشاطبى والصرصرى
وابو الحسن على بن عبد الله الحصرى وابو عبد الله بن
خلصة المغربى النحوى وابو عبد الله بن الخليط قال

بعضهم

بعضهم لبشار بن برد ما اذهب الله كريمتى مومن الا عوضه
خيرا منهما فبم عوضك الله قال بعدم روية الثقلا
مثلك سمع ابن مكرم رجلا يقول من كف بصره قلت
حيلته فقال ما اغفلك عن ابى العينا وخاصم ابو العينا
احد العميان رجلا وفخر عليه فقال ذلك الرجل ماذا
اقول فيك وموضع الحيا منك خراب ونظمه ابن البنا
فى ابى العباس الاندلسى قال

كيف يرجو الحيا منك صديق ومكان الحيا منك خراب

وما احسن ما انشدنى من لفظه الشيخ الامام العلامة
اثير الدين ابو حيان قال انشدنى ظهير الدين ابراهيم البارزى
الحموى لنفسه رحمهما الله

تعجبت والدنيا كثير عجيبها لشخص تلاقى عنده الخبث والريا
بدا شبل فى عينه وهو مخضب ولم ارها يوما الم بها حيا

نقل ان جائزة الرشيد كانت تاخرت عن ابى نواس
فقال لقد ضاع شعرى على بابكم كما ضاع حلى على خالصه
فاتصل ذلك بخالصة وكانت احظى جواريه عنده فاحضره
وقال ما حملك يا فاسق على هذا فقال الغلط من الراوى
ظن ان الهمزة عينا فاظهر الرضى متخذا له طلبا للتكرم
ونقل ان بعض الادبا ذكر البيت والواقعة بحضرة القاضى
الفاضل فقال للقوم هذا بيت قلعت عيناه فابصر
وهذا من محاسن ما اتفق له وقد عكس هذا الذى قال

كان بلا ناظر بصيرا   فصار بالناظرين اعمى

ويقال انه كان بحرم الخليل عليه السلام شخصان اعميان
احدهما ناظر الحرم والاخر شيخه فرام الناظر عزل الخطيب
فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر كانك قد شاركتني
في النظر فقال لا بل في العمى فاستحيى واستمر الخطيب قال
بعضهم اكثر اهل هيت عور فرايت رجلا منهم صحيح العين
فقلت ان هذا لغريب فقال يا سيدي ان لي اخا اعمى
قد اخذ نصيبي ونصيبه فضحكت منه ويقال ان رجلا
اعمى تزوج امراة قبيحة فقالت له رزقت احسن الناس
وانت لا تدري فقال يا بظرا ين كان البصراء عنك قبلي
قال بعضهم نزلت بعض القرى وخرجت بالليل لحاجة
فاذا انا باعمى على عاتقه جرة ومعه سراج فقلت له
يا هذا انت اعمى والليل والنهار واحد عندك فما معنى
السراج قال يا فضولي حملته معي لاعمى البصيرة مثلك
يستضيء به فلا يعثر بي في الظلمة فاقع انا وتكسر الجرة
يقال ان المومل بن اميل لما قال

سبق المومل يوم الحيرة النظر   ليت المومل لم يخلق له بصر

راى في منامه كان رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال
هذا ما تمنيت فاصبح اعمى وقال الخزيمي

فان تك عيني خبا نورها   فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبي ولكنما   ارى نور عيني لقلبي سعى

ومثله

ومثله قول ابي العلا المعري

لسواد العين زاره سواد قلبي   ليجتمعا على فهم الامور

قال بعض الندما الوان العين تكون كلها ناظرا لنفس
ابصارها وانما ابصرت باجتماعها سوادا في انسان
العين فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
اللغة الرجل خلاف المراة والجمع رجال ورجالات
مثل جمل وجمالات وراجل ايضا ويقال للمراة رجله قال
الشاعر

مرقوا جيب فتاتهم   لم يبالوا حرمة الرجله

الدنيا هي الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها والجمع
دنى مثل كبرى وكبر والنسبة اليها دنياوي ودنيوي
ودنيي وواحدها الواحد اول العدد والمراد به الفرد
الذي لا ثاني له في الرجال والوحدة الانفراد يقال
فلان واحد دهره اي لا نظير له ولا يقال للانثى وحدا
وزعم بعضهم ان احدا لا يكون الا لمن يعقل يعول
عولت عليه اذ دللت عليه دالة وحملت عليه ويقال عول
علي بما شئت اي استعن بي كانه يقول احمل علي ما شئت
الاعراب الفا للاتباع انما كلمة تقتضي الحصر وقال
قوم هي مركبة من ان وما فاذا قلت انما قام زيد كانك
قلت ما قام الا زيد ففي الكلام نفي واثبات والصحيح انها
للحصر وقال بعضهم ليست له واحتج بقوله تعالى انما

المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاجماع
انه من لم يكن كذلك فانه مومن والجواب ان هذا محمول
على المبالغة وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في
قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اذا ثبت
انها للحصر فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا
مخصوصا ويفهم ذلك بالقراين والسياق كقوله تعالى
انما انت منذر وذلك ظاهر الحصر للرسول في النذارة
والرسول لا ينحصر في النذارة بل له اوصاف جميلة كالبشارة
وغيرها لكن مفهوم الكلام يقتضي حصره في النذارة
لمن لا يومن ونفي كونه قادرا على انزال ما يشا على الكفار
من الايات وكذا قوله انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي
معنى حصره في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على بواطن
الخصوم لا بالنسبة الى كل شي فان للرسول اوصافا اخر
كثيرة وكذا قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو
تقتضي والله اعلم الحصر باعتبار من آثرها واما بالنسبة
الى ما في نفس الامر فقد تكون سببا للخيرات ويكون
ذلك من باب التغليب للاكثر في الحكم على الاقل فاذا
وردت لفظة انما فاعتبرها فان دل السياق والمقصود
من الكلام على الحصر في شي مخصوص فقل به وان لم يدل
على الحصر في شي مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق قلت
ومن الدليل على انها للحصر ان تقتضي الاثبات وما تقتضي

النفي

النفي فعند تركيبهما وجب ان يبقى كل واحد على الاصل
لان الاصل عدم التغيير فاما ان تقول كلمة ان تقتضي
ثبوت غير المذكور وما تقتضي نفي المذكور وهو باطل
او تقول كلمة ان تقتضي ثبوت المذكور وما تقتضي نفي
غير المذكور وهذا هو الحصر فهي ههنا للحصر كانه قال
ما رجل الدنيا وواحدها الا الذي لا يعول على احد وفي
انما مباحث اخر اضربت عنها خوف الاطالة وحاصل
الامر انك اذا اردت قصر الموصوف على الصفة قلت انما
الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيدا وعمرا او غيرهما
رجع رجل الدنيا مرفوع على انه مبتدا او الدنيا مجرور على
الاضافة ولم يظهر الجر لانه مقصور فهي كسرة تقدر
على الالف وواحدها الواو عاطفة واحد مرفوع لانه
معطوف على المبتدا والضمير في موضع جر بالاضافة
وهو يرجع الى الدنيا من اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم
الا بصلة وعايد وموضعها الرفع لانه خبر للمبتدا الذي
تقدم وان اردت فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها
تقديره رجل غير معول على احد والمحصور هنا من لا يعول
لا حرف نفي يعول فعل مضارع من معول يعول وهو
مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم والفاعل ضمير يرجع
الى من والجملة في موضع رفع صفة لمن في الدنيا في هنا
للظرف والدنيا مجرور بفي ولم يظهر الجر لانه مقصور

وموضع الجار والمجرور النصب لانه مفعول فيه على رجل
على للاستعلاء ورجل مجرور به وموضعهما النصب لانه
مفعول به ليقول المعنى ما ارى رجل الدنيا وواحدها
الذى تفرد فيها بالجزم ولم يكن له فيها ثان الا رجلا اسا
ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول فى دنياه على رجل يريد
ان الرجولية ما تختص الا فيمن اتصف بهذه الصفة
واضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك لم يكن
للدنيا رجل غيره فهو احق بالاضافة اليها من كل من عداه
ومن كلام ابن سنا الملك اياك ان تغتر بخلب لسان
او تثق بقلب انسان او تركن الى صداقة صديق او
تاسن من شقاق شقيق او يروقك ملق ملق او بشر
بشر او تشيم صفو سحايب الاخلاء فانها تهمى بكدر
او تخدع بنسيم انفاس الاعداء فانها ترمى بشرر وعليك
بالاحتراس من ابنا جنسك والاحتراز حتى من نفسك
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت
اعرف انتهى قيل ان انسانا صدم ابا العينا فقال ما هذا
فقال ابن ادم فضمه ابو العينا اليه وقال تعال تعال
ما ظننت انه بقى احد من هذا النوع قال ابو الطيب

اذا ما الناس جربهم لبيب　　فانى قد اكلتهم وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا　　ولم ار دينهم الا نفاقا

عطف قوله وذاقا على قوله جربهم واعترض بين المعطوف

والمعطوف

والمعطوف عليه بقوله فانى قد اكلتهم والمعنى مليح لانه
يقول اذا ما جرب الناس لبيب وذاقهم فانى قد اكلتهم
ومن اتى على الشيء اكلا اعرفه اكثر ممن جربه ذاوقا وقال

ومن عرف الايام معرفتى بها　　وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به　　ولا فى الردى الجارى عليهم باثم

وقال السمير الالبيرى

تحفظ من ثيابك ثم صنها　　والا سوف تلبسها حدادا
وميز عن زمانك كل حين　　ونافر اهله تسد العبادا
وظن بساير الاجناس خيرا　　واما جنس ادم فالعبادا
اراد ولى بجمعهم فردوا　　على الاعقاب قد نكصوا فرادا
وعاد وابعد فى اخوان صدق　　كبعض عقارب وجعن جرادا

وقال ابو فراس بن حمدان

بمن يثق الانسان فيمن ينوبه　　ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم　　ذئابا على اجسادهن ثياب

وقال ابن حمديس الصقلى

من سالم الضعفا اسو لحربه　　فالبس لكل الناس شوكة محرب
كل الاسارك النحيل ناصب　　فاخلب بنى دنياك ان لم تغلب
لا يكذب الانسان رائد عقله　　فامر تنج وكن عذوبا التنزب
وحسن ظنك بالايام معجزة　　فظن شرا وكن منها على وجل

اللغة عدم الجزم بالامر هل هو كذا او كذا وقد ياتى بمعنى
العلم قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفى مذحج ... سراتهم فى الفارسى المسرد

اى استيقنوا وانما يخوف عدوه باليقين لا بالشك

وما احسن قول ابى البركات بن زيد الكندى فى المعظم

عيسى رحمه الله تعالى

اظن قدمات الذ بعده ... والظن ياتى بمعنى اليقين

معجزة مثل مبخلة ومجبنة ومحمدة مصدر من العجز والعجز

ضد القدرة الوجل الخوف تقول وجل يوجل وياجل

وييجل وبيجل بكسر اليا فمن قال ياجل جعل الواو الفا

لفتحة ما قبلها ومن قال بيجل بكسر اليا فعلى لغة بنى اسد

فانهم يقولون فانا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل ومن قال

ييجل بناه على هذه اللغة ولكنه فتح اليا مثل قولهم يعلم

والامر منه ايجل صارت الواو يا لكسرة ما قبلها وتقول

انى لاوجل ولا يقال للموت وخلاء الاعراب

وحسن مرفوع على الابتدا وهو مصدر وسياتى الكلام

على اعراب ذلك بعد الفراغ من مفردات الكلم ظنك مجرور

بالاضافة الى حسن وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن

واخواتها من نواسخ الابتدا والخبر فتنصبهما مفعولين

والكاف فى موضع جر بالاضافة بالايام جار ومجرور

متعلق بظنك والبا للتعدية او للالصاق والايام مفعول

اول الظن والمفعول الثانى محذوف دل عليه حسن كانه

قال ظنك بالايام خيرا معجزة وسياتى الكلام على حذف

احد

احد مفعولى ظننت فى قوله فظن شرا معجزة مرفوع على

انه خبر المبتدا وهذه الصيغة صيغة اسم المصدر

قال الشيخ بدر الدين بن مالك اعلم ان اسم المعنى

الصادر عن الفاعل كالضارب والقايم بذاته كالعلم

ينقسم الى مصدر والى اسم مصدر فان كان اوله ميم

مزيدة لغير مفاعلة كالمضربة والمحمدة او كان لغير

ثلاثى كالغسل والوضو فهو اسم المصدر والا فهو المصدر

انتهى قلت فمعجزة اوله ميم مزيدة لغير المفاعلة لان

اصله العجز ليس فيه ميم وهى لغير مفاعلة فتعين ان

تكون اسما للمصدر الذى هو العجز فظن الفا للتعقيب

وظن فعل امر من الظن ولك فى مثل هذا ضم اخره وفتحه

وجره فان ضممت كنت قد اتبعت حركة ما قبله لان اوله

مضموم وان فتحت كنت قد طلبت الاخف وان جررت

كنت على قاعدة الساكن اذا حرك شرا هذا منصوب

على انه مفعول ثان لظن والاول محذوف تقديره

ظن بالايام شرا وقد منع النحاة من مثل هذا قالوا اما

ان يحذف مفعولا ظن وان يثبتا قال الشيخ جمال الدين

ابن مالك الاصل ان لا يقتصر على احد المفعولين فى هذا

الباب لانه مخبر عنه ومخبر به فلو حذف الاول بقى الخبر

دون المخبر عنه ولو حذف الثانى بقى المخبر عنه دون

خبر فان دل دليل على المحذوف منهما جاز الحذف كقوله

تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم وحذف المفعولين اسهل من حذف احدهما
لكن بشرط الفايدة فلو قال القايل دون تقدم كلام ولا
ما تقوم مقامه ظننت مقتصرا لم يجز لعدم الفايدة .
نص على ذلك سيبويه اذ لا يخلو احد من ظن فلو قارنه
سبب يقتضي تجدد مظنون جاز ذلك لحصول الفايدة
كقوله تعالى ان هم الا يظنون وكقول بعض العرب
من يسمع يخل انتهى قلت وهنا دل على المفعول الاول
دليل فجاز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام اذ هو
قد قال اولا وحسن ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما
بعد فظن شرا علم انه اراد فظن بها شرا اى بالايام
وكذا في قوله وحسن ظنك بالايام حذف المفعول
الثاني كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وقد تقدم
وكن الواو عاطفة عطفت الامر على الامر وكن فعل
امر من كان فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها
مستتر فيها تقديره كن انت منها من هنا لبيان
الجنس والضمير يرجع الى الايام وهو في موضع جر ولم
تظهر الجر لان الضماير مبنية والجار متعلق بخبر
على وجل على للاستعلا معنى ووجل مجرور به والجار
والمجرور متعلق بخبر كان المقدر تقديره وكن انت
مستقرا على وجل منها واما قوله في اول البيت وحسن

ظنك

ظنك بالايام معجزة حسن مصدر اضيف الى فاعله
وهو ظنك والمفعول الاول للمصدر وهو ظن انما هو
الايام والثاني ما قدرته من خير المفهوم من سياق
الكلام فهنا مصدر اول يحتاج الى فاعل ومفعولين
وهو ظن فالكاف التي اضيف اليها فاعل اضيف الى المصدر
والمفعولان هما الايام وخير المفهوم من سياق الكلام
فتقديره المعنى حسن ظنك ان في الايام خيرا عجز منك
لانك لم تخبر الايام ولا اهلها ولا جربتهما لتعلم ما هما
عليه وهذا عجز ظاهر وهوان يصحب الانسان عدم
مدة العمر وهو به جاهل والحزم انك تظن الشر بالايام
وتكون منها على وجل فلا تامن لها وكن منها خايفا
ولا تركن الى مسالمتها وسكونها في وقت ما وما احسن
قول ابن عبدون في قصيدته المشهورة وهي التي رثى
بها بني المظفر واولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر   فما البكا على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا الوك معذرة   عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها   فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا   من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشي لكن كي تغر به   كالايم ثار الى الجاني من الزهر

قيل ان الرشيد كان اذا سمع قول جعفر بن يحيى البرمكي
فاغتبق واصطبح فقد صانني الله اذ اصنتني من الحدثان

قال فاصابه في من الحدثان ولقد كنت له كمون الافعى في
اصول الريحان حتى اذا جاءه بالشم تلقاه بالسم وحديث
قيصر بن انطرطيس لما خطب قلافطرة اليونانية
ودخل اليها وصنعت الحية التي تقتل بالنظر بين الرياحين
له ودخوله هو عليها وعبثه بالريحان مشهور بين
فلا فايدة في ذكره وقصيدة ابن عبدون هذه من
احسن القصايد لانها اشتملت على تواريخ جماعة من
اعيان الاسلام وغيرهم من الطوايف ومن احسن ما فيها
وخضبت شيب عثمان دما   وحطت الى الزبير ولم تستحي من عمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة   فدت عليا بما شاءت من البشر
وقد شرح هذه القصيدة ابن بدرون وغيره من الفضلا
وقصيدة عدي بن زيد الرائية مشهورة وقد عدد فيها
ذكر جماعة من الملوك الاول وندب فيها من درج من
الامم وهي مليحة وعظ بها الزهاد والملوك واستعمل
الكتاب اياتها في رسايلهم تضمينا وتداولها الناس
واستشهدوا باياتها كثيرا منها
اين كسرى كسرى الملوك انوشر   وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر   وم لم يبق منهم مذكور
ثم اضحوا كانهم ورق جف   فالوت به الصبا والدبور
يحكى ان المامون او الرشيد قال لو وصفت الدنيا ما زاد
على ما قال ابو نواس شيا وهو قوله

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق
وقال ابو الطيب
فذي الدار اخدع من مومس   وامكر من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها   وما يحصلون على طايل
وقال ايضا
وما تسع الازمان علمي بامرها   وما تحسن الايام تكتب ما املي
وما الدهر اهل ان يومل عنده   حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وقد لمح هذا المعنى ابو العلا المعري فقال
بنت من الدنيا ولا بنت لي   فيها ولا عرس ولا اخت
ويقال انه كتب على قبره هذا البيت
هذا ما جناه ابي علي   وما جنيت على احد قال علاء
الدين الوداعي ومن خطه نقلت زرت قبره بالمعرة رحمه
الله تعالى في ربيع الاول سنة ٦٧٩ ولم ار عليه شيا من
ذلك وقد دثر ولصق بالارض وعملت هذين البيتين
قد زرت قبر ابي العلا المرتضى   لما اتيت معرة النعمان
وسالت من غفران الخطايا انه   يهدي اليه رسالة الغفران
وبالغ ابو العلا المعري في ذم الاولاد من ذلك قوله
ارى ولد الفتى عبا عليه   لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان يربيه عدوا   واما ان يخلفه يتيما
واما ان يصادفه حمام   فيبقى حزنه ابدا مقيما
وقال ابو الفتح بن ابي حصينه

وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم — يطلبون اطلالي الفرخ من الوكر
جنيت على روحي بروحي جناية — فاثقلت ظهري بالذي خف من ظهري

وقال الباخرزي

القبر اخفى سترة للبنات — ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه — قد وضع النعش بجنب البنات

وقال صالح بن صالح السنبسي

تحاذر احداث الليالي وقلما — خلا من توقيهن قلب لبيب
ونرتاب بالايام عند سكونها — وما ارتاب بالايام غير اريب
وما الدهر في حال السكون بساكن — ولكنه مستجمع لوثوب

وعلى ذكر فساد الزمان فلله در البديع الهمذاني حيث
يقول في رسالة اجاب بها استاذه ابا الحسين بن
فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها في ذم
الزمان نعم اطال الله بقا الشيخ انه الحما المسنون
وان ظننت الظنون والناس لآدم وان العهد قد
تقادم تقول الزمان ولا تقول متى كان صالحا افي الدولة
العباسية وقد راينا اخرها وسمعنا اولها ام في
الدولة المروانية وفي اخبارها لا يتسع السول
باعبارها ام في السنين الحربية والسيف يغمد في الطلا
والرمح يركز في الكلا والحرتان وكربلا ام البيعة الهاشمية
والعشرة براس من بني فراس ام الايام الاموية والنفير
الى الحجاز والبعوث على الاعجاز ام الامارة العدوية

وصاحبها

وصاحبها يقول بعد النزول الا النزول ام في الخلافة
الشمسية وهو يقول طوبى لمن مات في نانات الاسلام
ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة
فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم — وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ام قبل ذلك ويروى عن ادم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها — فوجه الارض مغبر قبيح

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما فما فسد الناس وانما اطرد القياس
ولا اظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشيء
الا عن صلاح ويمسي المرء الا عن مصباح انتهى قلت
استدل بعضهم بهذه الاية الكريمة على انه كان قبل خلق
ادم خلق في الارض وانهم افسدوا فيها فاهلكهم الله
تعالى وان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
وقال اخرون لم تسكن الارض قبل ادم خلق اخر غيره
وان الملائكة علموا ان ذرية ادم يفسدون في الارض
من قوله تعالى قالوا الخليفة الذي يحكم بين الخصوم
والخصم اما ان يكون ظالما او مظلوما ومتى حصل
التظالم بينهم حصل الفساد في الارض فلهذا قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها رجع قال ابو اسحاق الغزي
في حسن الظن بالناس رحمه الله تعالى

دع ما يناسب في المنبصار ظاهرة ولا تقل بقياس غير مطرد
فهيئة المنافي لا اعتداد بها شتان ما بين مهتز فيها ومر نقد

وقال ابو العلا المعري

فلا يبعد الشي من شي ليشابهه ان السما نظير الما في الزرق

وقال ابو العلا

وقد تتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان

وما احسن قول المعري فيما اظن

الناس كالناس الا ان تجربهم وللبصيرة حكم ليس للبصر
والايك مشتبهات في منابتها وانما يقع التفضيل في الثمر

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها طيب المسك في نشرها الارج
فان تشارك في اسم الملك طايفة فان شمس الضحى من جملة البرج

ومن الكلام السوابغ الناس اجناس واكثرهم انجاس

وقال ابن اللبانة

وقد تسمى سما كل مرتفع وانما الفضل حيث الشمس والقمر

نقلت من خط السراج الوراق له

قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما اذا تاملت فرقا عن سوى لم يخفى
فربما صفق المسرور من طرب وربما صفق المحزون من اسف

قال ابن سراج انما تكون اصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع فاذا سمعها من يطرب سماها غناءً واذا سمعها من يحزن سماها بكاءً قال ابن قاضي ميله

لقد غنى الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب تلاحى
زهى قلب الخلي فقال غنى وبرح بالشجي فقال ناحا

وقال ابن المعتز

بشر بالصبح طاير هتفا هاج من الليل بعدما انتصفا
مذكرا بالصبوح صاح بنا كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحه لسنا الصبح واما على الدجى اسفا

وقال العماد الكاتب

وانرجة صفر لم ادر لونها امن فرقة السكين ام من فرقة السكن
يجوع عرتها صفرة بعد كدرة فمن شجر بانت وصارت الى سجن

وقال غيره

استيت ارحم اترجا واحسبه في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبت منه فما ادرى اصفرته من فرقة الغصن ام خوف السكاكين

وقال الغزي

كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته من حرقة النار ام من فرقة العسل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

اللغه- غاض الما يغيض غيضا اي قل ونضب وغيض الما فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى واغاضه وغاض ثمن السلعة اي نقص الوفا ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى بمعنىً ووفى الشي وفيا على فعول اي تم وفاض الخبر والحديث واستفاض اي شاع

وهو مستفيض ولا يقال مستفاض وفاض الما اى كثر
حتى سال على جانب الوادى الغدر ضد الوفا انفرجت
الفرجة فى الحايط طاقة تفتح يقال رجل افرج للذى
لا تلتقى اليتاه والمراد بالانفراج هنا التباعد فيما بين
الطرفين مسافة المسافة البعد واصلها من الشم فان
الدليل اذا كان فى فلاة اخذ التراب فاستافه اى شمه
ليعلم اين هو من بقاع الارض الخلف بالضم الاسم من
الاخلاف وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى الاعراب
غاض فعل ماض والوفا فاعل وفاض الواو عاطفة على
الفعل وفاض فعل ماض ايضا الغدر فاعله وانفرجت
الواو عاطفة انفرجت فعل ماض فهو انفعل من الفرجة
وهو من افعال المطاوعة كما تقول كسرته فانكسر وفرجته
فانفرج والتا علامة لتانيث الفاعل الا انى مسافة
فاعل انفرجت الخلف مضاف والاضافة معنوية
بمعنى اللام بين منصوب على انه ظرف مكان فهو
مفعول فيه فعل فيه الانفراج ولفظة بين تقتضى الاشتراك
فلا تداخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار
بين الاخوة قال الحريرى فى درة الغواص فاما
قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظه ذلك
تودى عن شيئين الا ترى انك تقول ظننت ذلك
فتقيم ذلك مقام مفعولى ظننت وكان تقدير الكلام

فى

فى الاية مذبذبين بين الفريقين وكشف هذا بقوله تعالى
لا الى هولا ولا الى هولا ونظيره لا نفرق بين احد من
رسله وذلك ان لفظة احد فى قوله تستغرق الجنس
الواقع على المثنى والمجموع يعضد ذلك قوله تعالى يا نسا
النبى لستن كاحد من النسا وكذلك اذا قلت ما جانى
من احد فقد شمل هذا النفى استغراق الجنس فان اعترض
معترض بقول امرى القيس بين الدخول فحومل فالجواب
ان الدخول اسم واقع على عدة امكنة فلهذا جاز ان يعقب
بالفا كما تقول المال بين الاخوة فزيد ومثله قوله تعالى
يزجى سحابا ثم يولف بينه انتهى ما اخترته من كلامه
فى الفصل القول والعمل مخفوض بالاضافة الى الظرف
المكانى والعمل معطوف عليه المعنى ان الوفا نقص او
غاب او ذهب من بين الناس والغدر اشتهر وزاد وشاع
واتسعت مسافة ما بين القول والعمل فى الوعود اخذ
يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام وتحقيق ما دعاه
من الحزم فى ذلك وان الانسان لا يعول عليه على احد
لان الوفا ذهب والغدر ظهر والخلف فى الوعد زاد وهذه
موجبات تقتضى التادب بما وعظ والاخذ بما امر رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يقال هذه
غدرة فلان وفى رواية يعرف به وفى رواية لكل غادر
لوا عند راسه يوم القيامة وفى رواية لكل غادر لواء

يوم القيامة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر اعظم غدرا
من امير وهذه عادة العرب كانت تنصب الالوية
في الاسواق الحفلة بغدر الغادر لتشهيره بذلك قال
الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في هذه الاحاديث
بيان تغليظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الالوية
العامة لان غدره يتعدى الى ضرر خلق كثير انتهى
يقال ان اغرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة
غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث
باهل طبرستان وكان زياد بن ابيه ولاه اياها فصالحهم
وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم فاخذوا عليه الشعاب
وقتلوا ابنه ابا بكر وفضحوه وغدر الاشعث ببني الحارث
ابن كعب وغزاهم فاسروه ففدى نفسه بمايتي قلوص
اعطاهم ماية وبقي ماية فلم يودها حتى جا الاسلام
فهدم ما كان في الجاهلية وغدر معدي كرب بمهرة
وكان بينهم عقد فغزاهم غادرا فقتلوه وشقوا بطنه
وملاوه حصى وكان بين قيس بن معدي كرب وبين
مراد عهد الى اجل معلوم فغزاهم في اخر يوم من الاجل
وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم
وكان يهوديا فقال لا اجل لي القتال غدا فقاتلهم
وقاتلوه وهزموا جيشه واما الوافون فكثير منهم اوفى

ابن

ابن مطر المازني كان جاوره رجل ومعه امراة له فاعجبت
اخا اوفى وكان لا يصل اليها مع زوجها فوثب اليه
فقتله فبلغ ذلك اوفى فقتل اخاه وقال
سعيت على قيس بذمة جاره لامنع عرضي ان عرضي ممنع
والحارث بن عباد اسر عدي بن ربيعة وهو مهلهل وكان
طلبه وهو لا يعرفه فقال له ان دللتك عليه فانا من
فاعطاه ذلك فقال انا هو عدي بن ربيعة فخلى سبيله
والسموال بن عاديا اليهودي ذبح ابنه وهو ينظر اليه
من الحصن ولم يدفع الى قاتله دروع امرى القيس التي
عنده وقصته مشهورة وعوف بن محلم الشيباني
كان من وفايه ان مروان بن زنباغ العبسي قد وتر عمرو
ابن هند اللخمي فجعل على نفسه ان لا يومنه حتى يضع
يده في يده ثم ان مروان غزا بكر بن وايل فاسره رجل
من بني تيم اللات ولم يكن مسعا فخاف مروان ان يبلغ
عمرو بن هند مكانه فيبعث اليه من ياخذه فسمع
ام آسره وهي تقول لابنها كانك اسرت مروان فقال
مروان وما انا ملين في مروان قالت ماية بعير قال فانا
مروان وهي لك ان اديتموني الى عوف بن محلم قالت
ومن لي بالوفا فاخذ مروان عودا من الارض وقال
هذا لك بالوفا فحمله الى قبة عوف فلم يجده فاجارته
ابنته وبلغ عمرو بن هند مكانه فبعث يطلبه فابى

ان يسلمه الا ان يومنه فقلت قد آليت ان لا اومنه حتى
يضع يده في يدي فقال عوف انا ابر قسمك على ان اجعل
يدي بين يدك ويده ففعل وامن مروان ثم ظفر ان مروان
وفي وعد العجوز ماية ناقة - ويشبه هذه القصة قصة
حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم كان
قد تدبر هو واهله ارض العراق فانكر ذلك والي الحيرة
وكتب الى كسرى بذلك فكتب اليه كسرى ان اراد قوا
ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم يعطون رهاين
منهم فقدم عليه حاجب بن زرارة فلما وافقه على ما يريد
طلب منه الرهاين فقال حاجب ليس معي سوى قوسي
هذه فخذها فضحك منه اصحاب كسرى فقال لهم
الملك خذوها منه فانه لن يسلمها وذهب فوفى
بما وعد فصار ذلك معه ودائما مآثر بني تميم فلذلك
قال ابو تمام الطائي يمدح ابا دلف من قصيدته
اذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ما وطات من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم روس الذين استرهنوا قوس حاجب
معناه ان بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان
ويروون ان العرب كانت تزعم ان الفرس لا يموتون
وان حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله فقال
لاصحابه انهم دونكم يموتون فحملوا عليهم فكان سبب
ظفرهم وما احسن ما نقل من بعض الفضلا في مليح
فوندلي

فوندلي رحمه الله تعالى
بدا لي في حلق الحواجب فتنة فقلت لعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبي بحق الله قل لي ما الذي دعاك الى هذا فقال مجاوبي
وعدت بوصل العاشقين تعطفا فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجب
رفع طرفه اليها فقال
فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا
ضروبا بلحييه على صدر زوره ان القوم هشوا للفعال تقنعا
فسالت المراة الذي يليه ثم انتحرا فاخذت مدية
وجدعت انفها ثم اتته قبل ان يقتل محدوعة ليعلم
انها لا تتزوج وهذه بخلاف ما يحكى عن بعض
الزوجات ان زوجها وقع في السياق وكان يحبها
واهله حوله وهو في كرب الموت فاشار اليها ان تدنو
منه فلما فعلت قال لها سرا سالتك بالله لا تتزوجي
بعدي احدا فقال لها اهله ما الذي قال لك قالت انه
انه من حلاوة الروح يخلط حكي ان عبد الحميد
الكاتب قال له مروان حين ايقن بزوال ملكهم قد
احتجت ان تكون مع عدوي وتظهر الغدر بي فان
اعجابهم بادابك وحاجتهم الى كتابتك يحوجهم الى
حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي
والا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد
ان الذي اشرت اليه انفع الامرين لك واقبحهما بي وما

عندى الا الصبح حتى يفتح الله او اقتل معك وانشد

اسروفا ثم اظهر غدره   فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ويقال انه كان هو وابن المقفع فى بيت فلما هجم عليهما
العباسيون وهموا بقتل عبد الحميد فقال لهم ابن المقفع
انا عبد الحميد فقالوا لهم له اكذلك فقال اتقوا الله فى
دمه فليس هو بعبد الحميد وامهلوا حتى تجدوا من يعرفنا
فان كنت انا عبد الحميد فاقتلونى عن يقين ولا تقتلوه
ظلما وما امر ما وبخ به العتابى للمامون فى قوله

ماعلى ذا كنا افترقنا ببغداد   ولا هكذا عهدنا الاخاء
تطعن الناس بالمثقفة السمر   على غدرهم وتنسى الوفاء

رجع الى عدم الوفا والغدر قال ابو الطيب

غاض الوفا فما تلقاه من احد   واعوز الصدق فى الاخبار والقسم

واخذ ابن قلاقس قول الطغرائى فقال

غاض الوفا وفاض   ما الغدر انهارا وغدرا
وتطابق الاقوام فى   اقوالهم سرا وجهرا
فانظر بعينك هل ترى   عرفا وليس تراه نكرا

وفى كلام الحكما اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل احد
عجز وقال محمد بن شرف القيروانى

ولقد يهون ان يخونك ذو هوى   كون الخيانة من اخ وخدين
لقى لخى يعقوب يعقوب الاذى   وهما جميعا فى ثياب جنين
ومضى عقيل عن عقيل عند معاين   شخصا له الاعيان غير ظنون

وقال

وقال ابن قلاقس رحمه الله تعالى

وبنوا الزمان وان صفوا لك ظاهرا   يوما طووا لك باطنا فملقوا
دوح تمر لك الجنى اثماره   ولقد تمر به الرياح وريقا

وقال ابو فراس بن حمدان

مالى اعاتب دهرا ان يذهب بى   قد صرح الدهر بالمنع واليأس
ابغى الوفا بدهر لا وفا له   كانى جاهل بالدهر والناس

وقال ايضا

ان الخليل الذى يرضيك باطنه   مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

وقال ابن الساعاتى

لا يغرنك التودد من قو   م فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا تبرح الا   حقاد منها الا السيوف الرقاق

وقال اخر

زمان كل حب فيه خب   وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق   فنافق فالنفاق له نفاق

وقال القاسم بن عمر بن منصور الواسطى

لا تدم من خيار دهرك خيرا   فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الما   ولكن تحت الحباب حباب
عظمت فى النفاق السنة القوم   وفى الالسن العذاب العذاب

وقال اخر

لا تثق من آدمى   فى وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا   وهو من طين وماء

وهو كقول القائل

ومن يكن اصله ماً وطينا بعيد من جبلته الصفاء

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا امسيت في كدر فانما انت من ماً ومن طين

وقلت انا ايضا

ودع الاخوان ان لم تلق فيهم صفا واستعن واستغن بالله
اليس المرء من طين وماء واى صفا لهاتيك الجبلة

وقال العباس بن الاحنف

ما ارانى الا ساهجر من ليس يرانى اقوى على الهجران
ملني واتقى بحسن وفائى ما اضر الوفا بالانسان

وقال الارجاني

ما يلتقي اثنان منصفان معًا اذا اختبرت الانام كلهم
تنصف ما دام يظلمونك او تنصف ما دام يظلمونهم

اخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال

لك الخير كم صاحبت في الناس صاحبا فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وجربت ابنا الزمان فلم اجده فتى منهم عند المضيق ولا انا

وحكي عن بعض العارفين انه قال طفت زمانا على
من ينصفني فلما انصفت خنت انا وقال التهامي

ذهب التكرم والوفا من الورى وتصرما الا من الاشعار
وفشت جنايات الثقات وغيرهم حتى اتهمنا روية الابصار

نقلت

نقلت من خط السراج الوراق له

وكان الناس ان مدحوا اثابوا وللكرما بالمدح افتخار
وكان العذر في وقت ووقت نضرنا لا عطا ولا اعتذار

ونقلت منه له

رجعت عن التقاضي للتقاضي وربه رضي بدا من غير راضي
وقد غاضت بحار الجود عنا والجانا الزمان الى الحياض
وخزية ماذر في كل حوض فمت ظما كفى بالموت قاضي

قلت في المثل الائم من مادر كان هذا مادر اذا اورد
ابله وصدرت عن الحوض الذي شربت منه خزي في
الحوض وقد بقي فيه ما قليل ومذره به بخلا ان تشرب
من فضله قال الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بني عامر طرا بسلحة مادر

وقال اخر

كان مشاقهم مشاق غانية يعطيك منها الرضى ما ليس بالصحو
فلا تغرنك من قوم طلاوته فانما هو نوار ولا ثمر

لو ينفق الناس مما في قلوبهم في سوق دعواهم للصدق ما نجحوا

ويا لله عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال

كيف نرجو الوفا من نسل من لم يف لله في الجنان بحبه
وغزى في العالمين امين خا ن عهد ابوه في الخلد ربه
نسال الله المغفرة لنا وله ولابي العلا المعري في هذه
المادة كثير اضربت عن اثبات شي منها ونقلت من خط

السراج الوراق له رحمه الله تعالى

اما السماح فقد مضى وقد انقضى   فتسل عنه ولا تعن بخبره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره   حتى يخوضوا في حديث غيره

وما احسن قوله ومن خطه نقلت

تنسيك عرقوبا لمواعد   عن منهج القول الصحيح نكبت
لا تبن آمالا عليها انها   واهية الاس وقد تعرقبت

وقلت انا في مليح ساقي

كلمني بساق كل وعد منه لي   ما زال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده   ولنسيت عرقوبا بهذا الساق

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

انت ما لم يكن منك وعد   فاذا ما وعدت صرت رفيقا
واذا شئت ان تكون عتيق الـ   رق من وعد فكن صديقا

وقد اشتهر قول القائل

وان حلفت لا ينقض النأي عهدها   فليس لمخضوب البنان يمين

انشدت للشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابي الثناء محمود رحمه الله وان صح ذلك انه له فهو روايتي عنه بلا امتنا

حلفت بان لا تعلو الراح راحتي   لاعلم رشد المرء كيف يكون
وقد ايقظ الزهر الغمام وحليت   رياض باكناف الحمى وغصون
فقلت لساقيها ادرها فقال لي   امثلك من بعد اليمين يمين
فقلت له في فتية من شعاعها   على ان تركى لو عقلت جنون
الست ترى منها البنان خضيبة   وليس لمخضوب البنان يمين

وكتب

وكتبت انا الى المولى جمال الدين محمد بن نباته

لو ان قربك بالنفوس يكون   كان الغزير لمثل ذلك يهون
لكن دهري انت تعلم انه   بنوى الحبيب موكل مقرون
هذا اذا عاهدته ان نلتقي   ينسى ولو انصفت قلت يخون
يهرنه في كل يوم خضعه   يا اصله ما عند ذلك يمين

قيل ان بعضهم قال لاخر تشاركني على شرط ان لا تخلف قال اي والله قال لقد حلفت قال لا والله قال له حلفت وحلفت انك لم تحلف وما اشتركنا الى الآن ما احلى قول ابن سنا الملك رحمه الله تعالى

ماذا لقيت من الصدود لانني   الفى خشونته بقلب مترف
والقلب يحلف ان سيسلو ثم لا   يسلو ويحلف انه لم يحلف

وقال جمال الدين ابراهيم بن النجار

ما هذه العيون فانها آلاته   تسمى لواحظا وهي نبل
ولهذا يسمونه العشق مجازا   وفي الحقيقة قتل

ولقلبي يقول اسلو فان قلت نعم قال لست والله اسلوا

اخبرني من لفظه الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان سماعا من كتابه المسمى مجاني العصر في ترجمة جمال الدين ابراهيم الوراق الكتبي عرف بالوطواط كان بينه وبعض القضاة مودة فلما تولى ذلك القاضي قضا الديار المصرية توهم جمال الدين انه يحسن اليه ويبره فساله فلم يجبه الى شي من مقصوده فاستفتى عليه فضلا الديار المصرية فكتبوا

على فتياه باجوبة مختلفة وصير ذلك كتابا وقد راحت
به نسخة الى المغرب اه قلت سالت انا الشيخ اثير
الدين عن ذلك القاضي فيما بيني وبينه فاخبرني انه
شهاب الدين محمد الحوبي وقد وقفت انا على الكتاب
وسماه فتوى الفتوة ومراة المروة ونقلته بخطي وهو
في الجزء الثاني عشر من التذكرة والفتيا به حسن والحق
الجماعة اهل عصره نثرا ونظما ومعنى الفتيا انه يجوز
لصاحب حسنت حاله وارتفعت منزلته ان لا يحيز
الى صاحبه ولا يبغي له بشيء من دنياه

وشان صدقك عند الناس كذبهم
وهل يطابق معوج بمعتدل

اللغة شان الشين ضد الزين تقول شانه يشينه
والمشاين المعايب الصدق خلاف الكذب وهو
الاخبار بما يطابق الواقع في نفس الامر استشكل
بعضهم قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون قيل كيف يكونون كاذبين
وقد شهدوا بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم
انك لرسوله والجواب انه لما اكذبهم في خبرهم لمخالفة
اعتقادهم ولتوجيه الكذب الى ما تضمنته جملة خبرهم
من التوكيد بادخال ان على احد جزئيها وبادخال اللام

على

على الجزء الاخر وهما لتبوب التاكيد وزيادته فحمل لذلك
على انه ادعاء عن صميم القلب لكنه غير مطابق للواقع
عندهم في نفس الامر لان الواقع عندهم خلافه فتوجه
التكذيب الى ما تضمنته نفس الادعاء لا الى نفس الامر
من حيث هو وهذا وسط الله والله يعلم انك لرسوله
بين جملة الادعاء وجملة التكذيب دفعا لرجوع الذهن
اذا توهم ان التكذيب عايد الى معنى الخبر فكان المعنى
والله يشهد انهم لكاذبون فيما ادعوه من مواطاة
قلوبهم لالسنتهم او ان التكذيب رجع الى الشهادة
لانه اذا لم تواطئ القلوب فيه الالسنة لم تكن شهادة
في الحقيقة فهم كاذبون في تسمية ذلك شهادة والمراد
والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم يعتقدون
ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبره على خلاف
ما عليه حال المخبر والمنافقون وهم الجلاس بن سويد
ابن الصامت وهو الذي تخلف عن تبوك واخوه الحارث
ابن سويد ونجاد بن عمرو بن عامر وعبد الله بن نفيل وهو
الذي كان ينقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقيس
ابن زيد وابو حبيبة بن الازعر وهو من بني مسجد ا
لضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان
عاهدا الله لئن اتانا من فضله الآية ومعتب القايل يوم
احد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وهو القايل



وهو يوم الاحزاب يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر واحدنا
لا يامن ان يذهب بحاجته الى الغايط ما يعدنا الله
ورسوله الا غرورا ورافع بن زيد وفيه وفي معتب
ابن قشير ونفر نزلت الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت الاية وعباد بن حنيف بن راهب ممن بنى مسجد
الضرار وقيس بن رفاعة الشاعر وقزمان حليف لبنى
ظفر ومن الخزرج سعد بن زرارة وكان يدخن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالشعر وعقبة بن كريم وزيد بن
عمرو بن سهل جد يحيى بن سعيد الانصارى والحر بن قيس
وعدى بن ربيعة وهو الذى رمى النبى صلى الله عليه وسلم
بالعذرة وابنه سويد بن عدى وعبد الله بن ابى بن سلول
وهو راس المنافقين ومالك بن ابى نوفل وسويد وداعس
من يهود بنى قينقاع رجع يطابق المطابقة الموافقة
طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حد واحد والصقتهما
ومطابقة الفرس فى جريه وضع رجليه مكان يديه
معوج اعوج الشيء اعوجاجا وعصى معوجة
ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم لا على الواو معتدل
اعتدل الشيء اذا استقام فالمستقيم الاعراب
وشان الواو عاطفة على قوله وانفرجت فى البيت الذى
تقدم شان فعل ماض صدقك منصوب على انه مفعول

فالمعتدل

والكاف



والكاف فى موضع جر بالاضافة عند منصوب بالظرف
والعامل فيه شان الناس مخفوض باضافته الى الظرف
كذبهم مرفوع على انه فاعل شان وانما تاخر على المفعول
به للضرورة فى الوزن والها والميم ضمير جمع عاقل يرجع
الى الناس وهو فى موضع جر بالاضافة وهل الواو للابتدا
وهل تقدم الكلام عليها فى قوله فهل نعين على غى البيت
وهو هنا للاستفهام يطابق فعل مضارع مغير لما لم
يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة فى قوله
ناء عن الاهل البيت وهو مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم
معوج مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله بمعتدل
البا حرف جر وهى للاستعانة ومعتدل مجرور بها المعنى
وشان كذب الناس صدقك عندهم لانك تلبست بما لم
يتلبسوا به وخالطهم فى حاله لانك واياهم فى طرفى
نقيض كما ان المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلا تلمهم اذا
باعدوك وهجروك ونفروا منك لانك لست منهم
فى شيء ثم اخذ يسعفهم فقال وهل يطابق المعوج بالمعتدل
والمعوج الناس والمعتدل انت ضرب له بذلك مثلا ليعرف
به ويقول لا يحصل بينهما تطابق وهذا عند اهل البديع
يسمى حسن التعليل لانه علل شيئين صدقه عند الناس
وكذبهم بان قال وهو يطابق المعوج وهو الكذب بالمعتدل
وهو الصدق ومن حسن التعليل قول ابن القيسرانى

ومن خطه نقلت

واهوى الذى اهوى له البدر ساجدا الست ترى فى وجهه اثر التراب

وقول الى هفان

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت ادرى علة للتيمم

اخذه الاخر فقال

سالت الارض لم كانت مصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لانى حويت لكل انسان حبيبا

وقال ابو تمام الطائى

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامع

كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع

وقال اخر

لو لم تكن نية الجوزا خدمته لما رايت عليها عقد منتطق

وقال مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اسائته نجى حذارك انسانى من الغرق

وقال الاخر

ان تقعدوا فوقى لغير نزاهة وعلو مرتبة وعز مكان

فالنار يعلوها الدخان وربما يعلو الغبار عمايم الفرسان

وقال ابن الساعاتى

لا تعجبن لطالب بلغ المنى كهلا واشفق فى الشباب المقبل

فالخمر تحكم فى العقول مسنة وتداس اول عصرها بالارجل

ما احسن عصرها فى هذا الموضع وقال التهامى

لو لم

لو لم يكن اقحوانا مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقال محمد بن هانى

قد طيب الافواه حسن ثنائه من اجل ذا تجد الثغور عذابا

وقال اخر

قد قلت اذ ابصرتها حاسرا عن ساقها فاضل سربالها

لو لم يكن من برد ساقها لاحترقت من نار خلخالها

وقال ابن قاضى ميله

وكيف لا تدركه نشوة واللحظ راح وجنى الريق راح

لو لم تكن ريقته خمرة لما تثنى عطفه وهو صاح

وقال ابن سنا الملك

علمتنى بهجرها الصبر عنها فهى مشكورة على ذا القبيح

وقال اخر

اعتقتنى سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدى

فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلى الى احد

رجع الى قول الطغرائى اقول سبحان الله ولا انت يا مويد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المايل وقد اتفق له ما اتفق لابى الطيب قوله

نظرت الى الذين ارى ملوكا كانك مستقيم فى محال

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

حكى ان ابا الطيب قيل له هذا الايراد فى مجلس سيف

الدولة وان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن القافية
الجاتك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت كانك مستقيم
فى اعوجاج كيف كنت تصنع فى البيت الثانى فقال ولم
يتوقف كنت اصنع فى البيت الثانى فان البيض بعض
دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته قلت انما
يستحسن هذا فى سرعة البديهة والا اين قوله فان المسك
بعض دم الغزال من قوله فان البيض بعض دم الدجاج
وهكذا حكاية خلف الاحمر مع اصحابه فى قوله النمر
ابن تولب العكلى وتقدم ما فى مقدمة هذا الكتاب

الم يصحبنى وهم هجوع   خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهى عسل مصفى   متى شاءت وحوارى بسمن

فقال لهم لو قال ام حفص فى البيت الاول ما تقولون
فى البيت الثانى فقال وحوارى بلمص واللمص الفالوذج
قلت ولكن اين لفظ السمن وعذوبته من اللمص
وقول ابى الطيب هذا فى سيف الدولة يشبه قوله
فى عضد الدولة ايضا

ولولا كونكم فى الناس كانوا   هذاء كالكلام بلا معانى

وقول يحيى بن نفى مما تصطفيه وتنتقى وهو

هل يستوى الناس لو كانوا بشر   فالمندل الرطب والطرفا عود

وبيت الحصرى احق بالتقدم واولى بالترنم وهو

ابا بكر ان اصبحت بعض ملوكهم   فان الليالى بعضها ليلة القدر

وصاحب

وصاحب الذوق لا يمترى فى ان هذا من قول البحترى

فان قصرت اكفاؤه عن محل له   فان عين المرء فوق شماله

وما اثقل قول الغزى فى هذا المعنى واوهى واوهن
ما شاده فى هذا المبنى وهو

ولا غرو ان كنت بعض الورى   فان البلنجوج بعض الحطب

ومن كلام القاضى الفاضل رحمه الله واسره بتقصيرى
عن مداه لما كان هذا عهدى بوده فقال لا ارسل
نفسك على سجيتها واسير فى ليلتك على دجوجيتها وتعرض
لنفحات صديقك فما يخل عليك بيلنجوجيتها فقلت
نعم على نفيهن كما فى النسبة الى البلنجوج وعلى كون حروفها
اطول فى هجائها من عوج وقال فى المعنى الاول عبد الصمد
ابن بابك

تقاعس عنك الفاخرون ذا احجموا   وخيل المعالى غير خيل المراكب
فان زعم الاملاك انك منهم   فخارا فان الشمس بعض الكواكب

وقال خلف بن عبد العزيز الحزورى النحوى

ما انت بعض الناس الا مثل ما   بعض الحصى الياقوتة الحمراء

وقلت انا فى هذه المادة

مولى تفرع من كرام وجوههم   وبنانهم للمجتلى والمجتنى
فاقوا الانام علاوهم من جنسهم   ومن الحجارة اثمد فى الاعين

واما عدم المطابقة فى شعر ابى الطيب فكثير جدا من ذلك

ولكل عين قرة فى قربه   حتى كان مغيبه الاقذاء

القرة ضدها السخنة والقذا ضد الجلا وقوله ايضا ولم
يعط لنقص كان فيه ولم يزل الامير ولن يزالا لمعظم
ضده الحقارة والنقص ضد الكمال فلو قال ولم يكمل
لنقص كان فيه كان اصنع وكذا قوله وان لم يكن من هذا
الباب قال رحمه الله تعالى

لم تستفد فيك من مزن سوى لثق   ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره   ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

كان ينبغي له ان يقول ولا من البحر غير الجزر والغرق لانها
من معايب البحر والريح والسفن من محاسنه وكذا قوله

لمن تطلب الدنيا ان لم ترد بها   سرور محب او اساة مجرم

ليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد الاساة وانما
المجرم ضد المحسن والمحب ضد المبغض والسرور ضد
الحزن والاساة ضد الاحسان وكذا قوله

وانه المشير عليك في بضلة   فالحر ممتحن باولاد الزنا

الحر ضده اللئيم وقوله

كم قتيل اذا قتلت شهيد   ببياض الطلى وورد الخدود

كان ينبغي ان يقول ببياض الطلى وحمرة الخدود رجع
حكى المفضل ان رجلا من العرب كان له ولد لم يكذب
قط فبايعه رجل لتكذيبه وجعل الخطر بينهما اهلهما
ومالهما فقال الرجل لسيد العبد دعه يبيت الليلة عندي
ففعل فاطعمه الرجل لحم حوار وسقاه لبنا حليبا في اناء

حار فلما اصبحوا تحملوا وقال للعبد الحق باهلك فلما توارى
عنهم نزلوا فاتى العبد سيده فقال اطعموني لحما لا غثا ولا
سمينا وسقوني لبنا لا محيضا ولا حقينا وتركتهم قد ظعنوا
واستقلوا فلا ادري اساروا بعدي ام حلوا وفي النوى
يكذبك الصادق فارسلها مثلا واحرز مولاه مال الذي
بايعه واهله وقال بعضهم انا لا اكذب ولو اعطيت
الفي درهم فقال لصاحبه هذه واحدة بلا درهم وقال
اخر ما كذبت عمري فقال لصاحبه هذه واحدة ما احسن
قول ابي الحسين الجزار

استوى قليوب   الى كم هكذا تكذب
من الصبح الى الظهر   الى العصر الى المغرب

ان كان ينجع شيء في ثباتهم   على العهود فسبق السيف للعذل

اللغة ينجع نجع في فلان الوعظ اى دخل واثر ونجع
الدواء اذا افاد ثباتهم الثبات ضد الزوال العهود
جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية
السبق المبادلة والوصول الى الغاية قبل شيء اخر العذل
بالسكون اللائم وبالتحريك الاسم وهذا اصله مثل
مثل من امثال العرب وصفته سبق السيف العذل
يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا
وسعيدا ابني ضبة خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم
يرجع سعيد وكان ضبة اذا راى شخصا مقبلا قال